كلمة الله هي العليا

سلسلة الدروس الثقافية

١١

معرفة أهل البيت عليهم السلام

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
شبكة المعارف الإسلامية

مركز نون للتأليف والترجمة

معرفة أهل البيت عليهم السلام

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ٠١ ـ ص.ب. ٢٥/٣٢٧ . ٢٤/٥٣

الإعداد والإخراج الالكتروني

www.almaaref.org

الكتاب :معرفة أهل البيت عليهم السلام

إعداد :مركز نون للتأليف و الترجمة

نشر : جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الاولى حزيران 2004م-1425هـ

معرفة أهل البيت عليهم السلام

مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد البرية وأشرف المخلوقات سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، وعلى آله الأبرار الهداة الأخيار وحجج الجبار على العباد والمشفعين في يوم المعاد.

فإن الحديث عن مقامات أهل البيت عليهم السلام وما اختصهم به الباري من الكرامة السابغة والفضل السابق، حديث لا تسعه حدود نثر الكلام، ولا أراجيز المديح كيف لا وهم من يتشرف اليراع بذكرهم، فهم الدلائل للبشرية عند انتشار المفارق وتعدد المسالك وهم الشراع وهم السفينة اللذان يحملان الإنسان هدياً إلى سواء السبيل.

وقد حملت جمعية المعارف الإسلامية الثقافية على عاتقها هم الإرشاد الديني وقد وفقها اللَّه تعالى لإنجاز هذا الكتاب الجامع لأهم ما يتعلق بالمعارف المختصة بأهل البيت عليهم السلام، وانطلاقاً من حرصنا على تشييد عقائد هذا الجيل الكريم الذي يواجه أشد غزو ثقافي وإعلامي بجميع أشكاله، كانت هذه المبادرة محاولة مخلصة لذكر هذه المفاهيم مع أدلتها مستمدين ذلك من كتاب اللَّه وسنّة نبيه وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، سائلين المولى أن يثبتنا على خط الولاية ويوفقنا لأن نكون من راكبي سفينة النجاة إنه نعم الموفق والمعين.

مركز نون للتأليف والترجمة

معرفة الإمام

تمام الدين

عن الإمام الرضا عليه السلام:

«وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ﷺ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... ﴾[1] وأمر الإمامة من تمام الدين»[2].

إن للإمامة شأن عظيم في الإسلام فليست هي مجرد منصب سياسي، أو حدث زماني ذات تأثيرات محدودة، بل إن كمال الدين لا يتحقق إلا من خلال الإمامة كما عبرت الآية الكريمة السابقة. فالإمامة هي مسألة دينية بل هي كمال الدين، فما معنى عبارة كمال الدين؟

إن كون الإمامة كمال الدين يعني ما يلي:

١ - الإمامة أساس استمرار الإسلام:

فالإسلام ليس ديناً محدوداً بزمن حياة ﷺ أو أكثر بقليل حتى يأتي نبي آخر، بل هو دين الله الذي تتعبد به البشرية إلى قيام الساعة، وهذا يفرض حفظ الدين كما هو على امتداد خط البشرية، فكيف يمكّن الدين بعد النبي الأكرم ﷺ؟ هناك ضمان قد وضعه النبي الأكرم ﷺ بنفسه لهذه الأمة حيث قال:

«إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[3].

فالضمان مركب من أمرين لا يغني أحدهما عن الآخر. هما القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام، فصحيح أن القرآن الكريم محفوظ لا يقع فيه تحريف أبداً، ولكن في آياته

---

(١) سورة المائدة، الآية/٣.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص١١٤.

(٣) وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٣٤.

المحكم والمتشابه والمجمل والمبين، لذلك وقع الخلاف في تفسير آياته وفهمها والمقصود منها وتأسست مدارس ومذاهب واتجاهات كل منها يفسر آياته بشكل مختلف عن الآخر، فما هو الصحيح بين كل تلك الأفكار؟ هنا يأتي دور الثقل الآخر في الرواية:

«عترتي أهل بيتي».

ويشير الإمام الباقر عليه السلام إلى هذا الموضوع:

«بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية».

قال زرارة: فقلت: وأي شئ من ذلك أفضل؟

فقال عليه السلام:

«الولاية أفضل لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن»[1].

٢ ـ تطبيق على المفردات الطارئة:

صحيح أن الإسلام قد أبلغه رسول الله صلى الله عليه وآله بقواعده وأحكامه العامة، بل وتفاصيله ومفرداته وتطبيقاته التي كانت موجودة في زمانه صلى الله عليه وآله. لكننا نعلم أن طرق حياة الإنسان تتغير وبالتالي تطبيقات الأحكام الشرعية ومفرداتها تختلف من زمن لآخر رغم ثبوت كلياتها. وهنا نقف أمام تحدٍ آخر هو كيفية التطبيق الصحيح لأحكام الإسلام على هذه المفردات المستجدة، واي تطبيق سيبقى ـ في كثير من الأحيان ـ في إطار الظن ما لم يكن هناك إمام معصوم أعرف بأهداف الإسلام وحقائق أحكامه ليطبقها على المستجدات بشكل قطعي.

ولعل الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام:

«إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي»[2].

فيها إشارة إلى هذا المعنى، فالإمام بالإضافة إلى حفظها لأصل الإسلام هي كذلك فرع الإسلام ومن خلالها يكون التفريع الصحيح.

---

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص١١٥.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص١١٤.

٣ ـ ضمان وحدة المسلمين ونظامهم:

فإن الله تعالى لم يترك الأمة دون ولي وراعٍ يقودها إلى صلاحها في الدنيا والآخرة بل عين لهم الإمام الواجب الطاعة على الدوام والذي من خلاله تحصل الوحدة والنظام وعزة الإسلام والمسلمين، وهناك العديد من الروايات التي تشير إلى ذلك.

فعن الإمام الرضا عليه السلام:

«إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين».

وعن الإمام علي عليه السلام:

«الإمامة نظام الامة»[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«اسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله الأمر، فإنه نظام الإسلام»[2].

وتفرق المسلمين واختلافهم وضعفهم لم ينشأ من فراغ في القيادة الشرعية، لأنها كانت موجودة على الدوام بل نشأ من تخلي الناس عن هذه القيادة، وكذلك كانت غيبة إمام زماننا عجل الله فرجه نتيجة تخلي الأمة عن نصرته.

معنى المعرفة:

المعرفة تعني الإقرار بإمامتهم عليهم السلام والإلتزام بها، وليست هي مجرد إدراك مع عدم الإقرار والإلتزام، وتكفي هذه المعرفة الإجمالية، وأما المعرفة التفصيلية لمقامهم وشأنهم عليهم السلام عند الله تعالى وما بلغوه من مراتب الكمال، فهذه المعرفة التفصيلية تزيد ارتباط الأمة بهم وتعطي معنى أوضح للإمامة وإن لم تكن شرطاً، وعلينا أن نلتفت إلى أن عدم وجوب المعرفة لا يعني الإنكار.

التقصير في معرفتهم عليهم السلام:

روى الصدوق ـ رضوان الله عليه ـ في عيون أخبار الرضا عليه السلام: أن ابراهيم بن أبي

---

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص١١٥.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص١١٥.

محمود قال للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ان عندنا أخبارا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت وهي من رواية مخالفيكم ولا نعرف مثلها عندكم أفندين بها؟

فقال عليه السلام:

«يا ابن أبي محمود ان مخالفينا وضعوا أخبارا في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام، أحدها، الغلو، وثانيها التفسير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا باسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله (عز وجل): **﴿لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ - إلى أن قال - يا ابن أبي محمود احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والآخرة»**[1].

إن التقصير هو أحد الأمور التي يجب على المؤمن اجتنابها، وهو شيء من إنزال أهل البيت عليهم السلام عن المقام الذي وضعهم الله تعالى فيه، وإنزالهم عن مقامهم قد يكون عن عمد كمن يحاول أن يضعفهم بين الأمة ليحصل على مقام وسلطان وجاه، وقد يكون عن جهل وعدم علم، وعدم العلم في كثير من مقاماتهم عليهم السلام إذا كان عن جهل وعدم اطلاع مع إقرار بعدم العلم لا يعتبر تقصيرا، بل التقصير ينشأ من إنكار ما هو ثابت.

لذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ما جاءكم منا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا، وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن تكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا»[2].

(١) من لايحضره الفقيه، ج٤، ص٥٠٤.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٤.



خلاصة الدرس

ـ كمال الدين يكون بالإمامة وهذا يعني أن الإمامة هي أساس استمرار الإسلام ومن خلالها يتم تطبيق أحكام الإسلام على المفردات الطارئة، وهي ضمان وحدة المسلمين ونظامهم.

ـ المعرفة تعني الإقرار بإمامتهم عليهم السلام والإلتزام بها، وليست هي مجرد إدراك مع عدم الإقرار والإلتزام.

ـ إن التقصير هو أحد الأمور التي يجب على المؤمن اجتنابها، وهو شيء من إنزال أهل البيت عليهم السلام عن المقام الذي وضعهم الله تعالى فيه.

؟؟

أسئلة حول الدرس

١ ـ لماذا كانت الإمامة هي كمال الدين؟

٢ ـ ما ميزة هذا الدين عن الأديان السابقة؟

٣ ـ ما المقصود من معرفة الإمام عليه السلام؟

٤ ـ كيف يتحقق التقصير في معرفة الإمام عليه السلام؟

٥ ـ قسم الإمام الرضا عليه السلام الأخبار الموضوعة إلى ثلاثة أقسام ما هي؟



للمطالعة

أهمية معرفة الإمام

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«الأوصياء هم أبواب الله(عز وجل) التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله(عز وجل)، وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه»[1].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٩٣.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن للغلام ـ أي الإمام المهدي عجل الله فرجه ـ غيبة قبل أن يقوم».

قلت ولم؟

قال عليه السلام:

«يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ».

ثم قال عليه السلام:

«يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف ومنهم من يقول: حمل ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أن الله (عزوجل) يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة»، قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء اعمل؟ قال عليه السلام: «يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء (اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني)»[1].

اقرأ



كتاب مصباح الهداية

المؤلف: آية الله العظمى السيد علي البهبهاني قدس سره

اسمه ونسبه: علي بن محمد بن علي، أبوه: السيد محمد البهبهاني كان من علماء بهبهان.

ولادته: ولد في سنة ١٣٠٣ أو ١٣٠٤ هـ ق. في مدينة بهبهان.

كان قدس سره متبحراً في العلوم المتداولة كاللغة والصرف والنحو وعلوم البلاغة والكلام

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٣٣٧.

والتفسير والفقه والأصول وغيرها. كان صاحب بعض المباني العلمية الخاصة، وتأليفاته حاكية عن صدق هذا الادعاء. وكان رحمه الله بالإضافة - إلى مكانته العلمية زاهدا ورعا تقيا يعيش حياة ساذجة سليمة من التعقيد.

هذا الكتاب هو إثبات للإمامة من خلال الروايات حيث ذكر المصنف أربعون حديثا في هذا الموضوع وشرحها بالآيات والروايات وبين المقصود منها.

منهج الكتاب: روائي/أخباري.



للحفظ

عن الإمام الباقر عليه السلام:

«بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية»..

قال زرارة: فقلت: وأي شئ من ذلك أفضل؟

فقال عليه السلام:

«الولاية أفضل لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن».

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ما جاءكم منا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا، وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن تكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا».

الغلو

عن الإمام الرضا عليه السلام:

«اللهم لك الخلق ومنك الرزق وإياك نعبد وإياك نستعين، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين، وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ولا تصلح الإلهية إلا لك...»[1].

ما هو الغلوّ؟

الغلو في اللغة هو التشدد والارتفاع ومجاوزة الحد والخروج عن القصد، والغلو بهذا المعنى إذا كان في الدين فهو محرم على كل حال لأنه نسبة غير صحيحة للدين، بل قد يؤدي إلى الكفر إذا كان منافياً لأصول الدين أو يستلزم تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله.

وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«بني الكفر على أربع دعائم: الفسق والغلو والشك، والشبهة»[2].

والغلاة كما عرفهم الشيخ المفيد قدس سره هم: **«والغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد»**.

الغلاة في التاريخ:

إن المسيرة الإنسانية كثيراً ما كانت تفقد التوازن لتجنح باتجاه الغلو في كثير من مراحلها، هذا الغلو الذي يعتبر من أخطر التحديات التي يواجهها الدين، فقد ابتلي بها أتباع الديانات السابقة وابتلي بها أتباع الإسلام أيضاً:

(١) بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٤٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٩١.

الغلو في الديانات السابقة:

يذكر لنا القرآن الكريم بعض تلك النماذج، كالغلو الموجود عند بعض فرق اليهود في الفترات السابقة وعند بعض النصارى حيث يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ...﴾[1].

وينهى النصارى عن الوقوع في الغلو المتجسد بالتثليث في قوله تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[2].

ولم يكن غلو الناس ليقتصر على نظرتهم للأنبياء عليهم السلام بل تعدى ذلك ليشمل بعض الصالحين والعباد يقول سبحانه وتعالى في موضع آخر:

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3].

الغلو عند المسلمين:

هناك إشارات تدل على بدء ظهور الغلو في زمن النبي صلى الله عليه وآله وقد نقل التاريخ لنا نموذجاً عن رجل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا ربي.

فقال له صلى الله عليه وآله:

«ما لك لعنك الله، ربي وربك الله..»[4].

وفي زمن أمير المؤمنين عليه السلام ظهر الغلاة بشكل أكبر وأوضح، وقد حاربهم الإمام عليه السلام وحكم بقتلهم، وكان عبد الله بن سبأ ممن قال بربوبية أمير المؤمنين عليه السلام.

ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لعن الله عبد الله بن سبأ، انه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام».

---

(١) سورة التوبة، الآية/٣٠.
(٢) سورة النساء، الآية/١٧١.
(٣) سورة التوبة، الآية/٣١.
(٤) خاتمة المستدرك، ج٤، ص١٤٣.

وكذا في عصر الإمام الصادق عليه السلام وما بعده من العصور حيث كثروا وصاروا فرقاً وأضلوا الناس من خلال أساليبهم التي اعتمدوها.

أساليب الغلاة:

إن للغلاة أساليب استطاعوا أن يستقطبوا من خلالها العديد من المسلمين، وهم أكثر تأثيراً على سن الشباب، لذلك نرى تحذير الإمام الصادق عليه السلام:

«احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فإن الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله»[1].

ويمكن أن نشير إلى بعض أساليبهم التي اتبعوها:

١ ـ الكذب ودس الأحاديث:

كانوا كثيراً ما يكذبون ويؤلفون الأحاديث وينسبونها للأئمة عليهم السلام. وكان الأئمة عليهم السلام يحذرون من ذلك، كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن أبا الخطاب (وهو أحد رؤساء الغلاة) كذب على أبي عبد الله عليه السلام، لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام».

٢ ـ تحريف النصوص الشرعية بما يتلاءم مع أهدافهم:

في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير وجهه...».

٣ ـ التخفيف من التكاليف الشرعية:

حيث كان الغلاة يصلون إلى مرحلة عدم التزامهم بالصلاة والصوم وباقي التكاليف الشرعية، وهذا عامل يجذب كل من أحب التفلت من الأحكام الشرعية.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢، ص٢٦٥.

ويشير الإمام الصادق عليه السلام إلى ذلك في الرواية:

«إلينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصّر فنقبله، فقيل له: كيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج، فلا يقدر على ترك عادته، وعلى الرجوع إلى طاعة الله (عزوجل) أبداً، وإن المقصر إذا عرف عمل وأطاع».

٤ ـ الخداع من خلال السحر والشعبذة:

فإن الغلاة كثيراً ما كانوا يستعملون هذه الأساليب لتضليل البسطاء من الناس والاستيلاء على عقولهم وقلوبهم، وقد نبه الإمام الصادق عليه السلام أصحابه على ذلك حيث روي أنه قال لهم:

«لعن الله المغيرة بن سعيد (أحد الغلاة) ولعن يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق...».

الميزان الشرعي:

لقد وضع لنا رسول الله صلى الله عليه وآله الميزان الشرعي الذي يجب اعتماده على الدوام، ذلك الميزان الذي أشار إليه في حديث الثقلين، وهو يشير إلى أمرين:

١ ـ ما ثبت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بمضمون واضح:

فما داموا هم سفن النجاة فعلينا أن لا نتجاوزهم، ونقف عند ما قالوه عليهم السلام بحق أنفسهم، ففي الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام:

«اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا»[1].

وفي الحديث عن الإمام عن الباقر عليه السلام:

«يا معشر الشيعة كونوا النُّمْرُقَة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي».

فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالي؟

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٤٣.

قال عليه السلام:

«قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا فليس أولئك منا ولسنا منهم...»[1].

ولا بد من التثبت فيما ورد من روايات واستقائها من المنابع الصافية واعتماد ما هو معتبر.

٢ ـ ما وافق القرآن الكريم:

فإن القرآن الكريم هو الميزان الآخر الذي وضعه النبي صلى الله عليه وآله للأمة في حديث الثقلين، فكل ما خالف القرآن الكريم فهو باطل، وهذا يعالج الاشتباه في الفهم والتأويل غير الصحيح الذي قد يستتر به الغلاة، فكل تأويل يخالف القرآن الكريم هو تأويل باطل وغير صحيح.

ففي الرواية الإمام الصادق عليه السلام:

«ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل»[2].

فعلى المستوى العلمي يكفي التمسك بهذا الميزان، لضمان الصحة فيما نحمله من مفاهيم، وعلى المستوى العملي لا بد من اجتناب المغالين وعدم مخالطتهم كما أمر الأئمة عليهم السلام.

ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

«يا مفضل لا تقاعدوهم، ولا تواكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصافحوهم ولا توارثوهم»[3].

بعض مفردات الغلو:

هناك الكثير من المعتقدات الباطلة التي توجب وقوع الإنسان في شرك الغلو منها:

ـ نسبة الألوهية لغير الله تعالى كنسبتها للنبي صلى الله عليه وآله أو لأهل البيت عليهم السلام أو أي مخلوق آخر، عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا».

---

(١) وسائل الشيعة الحر العاملي، ج١١، ص١٨٥.

(٢) تفسير العياشي، ج١، ص٩.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٢، ص٣١٥.

- الاعتقاد أنهم المدبرون والخالقون والرازقون:

يقول تعالى:

﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾(1).

وكما في الرواية الآنفة الذكر عن الإمام الرضا عليه السلام:

«اللهم لك الخلق ومنك الرزق وإياك نعبد وإياك نستعين، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين، وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ولا تصلح الإلهية إلا لك...»(2).

- الاعتقاد بأن الله قد حل فيهم أو اتحد معهم:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

- الاعتقاد بأنهم يعلمون الغيب بشكل مستقل ودون أن يعلمهم الله إياه:

يقول تعالى للنبي صلى الله عليه وآله:

﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾(3).

- الاعتقاد بأن أهل البيت عليهم السلام أنبياء:

يقول تعالى:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾(4).

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«من قال أنا أنبياء فعليه لعنة الله، ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله»(5).

- الاعتقاد بأنهم عليهم السلام أعلى من النبي صلى الله عليه وآله مقاما وأشرف ذاتاً:

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما سأله حبر من الأحبار: يا أمير المؤمنين أفنبيٌّ أنت؟

---

(1) سورة الرعد، الآية/16.
(2) بحار الأنوار، ج25، ص343.
(3) سورة الأنعام، الآية/50.
(4) سورة الأحزاب، الآية/40.
(5) بحار الأنوار، ج25، ص296.

قال عليه السلام:

«ويلك انما أنا عبد من عبيد محمد»[1].

ـ الاعتقاد بأن معرفتهم تغني عن القيام بالطاعات ولا داعي معها لترك المعاصي:

عن الإمام الباقر عليه السلام:

«أيحسب الرجل أن يقول أحب علياً واتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعالاً، فلو قال إني أحب رسول الله، ورسول الله خير من علي، ثم لا يتبع لسيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، اتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته»[2].

فهذه عينة من المسائل التي تدخل المعتقد بها في دائرة المغالين، وبالتالي من الذين برىء منهم الأئمة عليهم السلام.

خلاصة الدرس

الغلو في اللغة هو التشدد والارتفاع ومجاوزة الحد والخروج عن القصد، والغلو بهذا المعنى إذا كان في الدين فهو محرم على كل حال لأنه نسبة غير صحيحة للدين، بل قد يؤدي إلى الكفر إذا كان منافياً لأصول الدين أو يستلزم تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله.

إن للغلاة أساليب استطاعوا أن يستقطبوا من خلالها العديد من المسلمين، وهم أكثر تأثيراً على سن الشباب ومن هذه الأساليب:

الكذب ودس الأحاديث، تحريف النصوص الشرعية، التخفيف من التكاليف الشرعية، الخداع من خلال السحر والشعبذة.

لقد وضع لنا رسول الله صلى الله عليه وآله الميزان الشرعي الذي يجب اعتماده على الدوام، ذلك الميزان الذي أشار إليه في حديث الثقلين فعلينا أن نأخذ ما ثبت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بمضمون واضح، وما يوافق كتاب الله تعالى.

---

(١) تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٢٣٢.

(٢) السرائر، ج٣، ص٦٣٦.

من مفردات الغلو:

نسبة الألوهية لغير الله تعالى كنسبتها للنبي ﷺ أو لأهل البيت عليهم السلام أو أي مخلوق آخر.

الاعتقاد بأن الله قد حل فيهم أو اتحد معهم.

الاعتقاد بأنهم عليهم السلام أعلى من النبي ﷺ مقاماً وأشرف ذاتاً.

الاعتقاد بأن أهل البيت عليهم السلام أنبياء.

الاعتقاد بأن معرفتهم تغني عن القيام بالطاعات ولا داعي معها لترك المعاصي.

أسئلة حول الدرس

١ ـ من هم الغلاة؟

٢ ـ أذكر بعض مصاديق الغلو.

٣ ـ تحدث عن تاريخ الغلاة في الأمم السابقة.

٤ ـ بما هو حكم من يقول بألوهية بعض عباد الله.

٥ ـ أذكر بعض أساليب الغلاة لإضلال الناس.



للمطالعة

من قصص الغلاة:

محمد بن عيسى عن صفوان عن مرازم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: تعرف مبشر بشير؟ يتوهم الاسم، قال: الشعيري فقلت: بشار؟ فقال: بشار، قلت: نعم جار لي، قال عليه السلام:

«إن اليهود قالوا ما قالوا ووحدوا الله وإن النصارى قالوا ما قالوا ووحدوا الله، وإن بشاراً قال قولاً عظيماً، فإذا قدمت الكوفة قل له: يقول لك جعفر: يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك».

قال مرازم: فلما قدمت الكوفة فوضعت متاعي وجئت إليه فدعوت الجارية فقلت قولي لأبي إسماعيل هذا مرازم، فخرج إلي فقلت له: يقول لك جعفر بن محمد: يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك.

فقال لي: وقد ذكرني سيدي؟

قال: قلت: نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك.

فقال: جزاك الله خيراً وفعل بك، وأقبل يدعو لي[1].

وفي رواية أخرى أن أحد الأصحاب كتب إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي إن علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك وأنك أنت الأول القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك. ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من النيابة والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصوم والصلاة والحج، وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال إليه ناس كثير فإن رأيت أن تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة.

قال: فكتب عليه السلام:

«كذب ابن حسكة عليه لعنة الله ويحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فوالله ما بعث الله محمدا والأنبياء من قبله إلا بالحنيفية والصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية، وما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلا إلى الله وحده لا شريك له وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئا إن أطعناه رحمنا وأن عصيناه عذبنا، مالنا على الله من حجة بل الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك وأنتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله وألجئوهم إلى أضيق الطريق[2]...

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢، ص٣٠٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢، ص٣١٦.

اقــــرأ

الإيضاح في الإمامة:

المؤلف «اسمه ونسبه»: الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان ابن الخليل النيسابوري صاحب الإمام الرضا عليه السلام.

مولده: عاش في القرن الثالث الهجري ولم يعلم تاريخ ولادته.

علمه: هو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ورواة حديثه.

وفاته: يظهر من بعض التواريخ انه توفى في العام ٢٦٠ هـ.

استعراض الأفكار الأساسية والأفكار الفرعية المهمة:

أبواب الكتاب ومطالبه:

إثبات الإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام.

يبدأ المؤلف كتابه ببحث حول اختلاف الأمة ذاكرا لأقاويل الفرق الإسلامية ثم تعرض لأدلة الإمامة ثم عرج على بحث الرجعة عند الإمامية.

وبشكل عام فهو كتاب روائي ذكر فيه الاحتجاجات المختلفة الواردة في الروايات والمتعلقة بالإمامة التي هي ركيزة العقائد الإمامية.

يتميز الكتاب بأن مؤلفه عاش في عصر الإمام الرضا عليه السلام وهو عصر قد بلغت فيه العلوم العقائدية والحديثية أوجها ولقربه من الإمام كان لهذا الكتاب ميزته الخاصة، ولهذا يعتبر من الكتب التراثية المهمة.

للحفظ

عن الإمام الرضا عليه السلام:

«اللهم لك الخلق ومنك الرزق وإياك نعبد وإياك نستعين، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين، وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ولا تصلح الإلهية إلا لك...».

الإمام الصادق عليه السلام:

«احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فإن الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله».

سأل حبر من الأحبار أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين أفنبيٌّ أنت؟

قال عليه السلام:

«ويلك أنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله».

علم الأئمة

الإمامة مشروع الهداية:

يقول الله تعالى في محكم آياته:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1].

إن الإمامة الإلهية هي مشروع كبير، ومنصب رفيع أقامه الله تعالى للوصول بالناس إلى الهداية، والقيِّم على هذا المشروع هو الإمام عليه السلام ومن اللازم على من نصّبه الله تعالى لهداية البشر أن يكون أهدى الناس، وأعلمهم بطرق الهداية، بل لا بد أن يتميز الإمام بعلم خاص كله هداية ونور دون شائبة من ظلام لأنه باب العلم، كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها».

وعنه صلى الله عليه وآله:

«من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويدخل جنة ربي جنة عدن منزلي، قضيب من قضبانها غرسها الله ربي بيده فليتول عليا والائمة من بعده، فإنهم أئمة الهدى، أعطاهم الله فهماً وعلماً»[2].

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن أهل بيتي الهداة بعدي أعطاهم الله فهمي وعلمي، وخلقوا من طينتي، فويل للمنكرين حقهم من بعدي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»[3].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية/٧٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٢، ص١٣٧.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٢، ص١٣٧.

منابع علم الأئمة عليهم السلام

ما دام علم الأئمة عليهم السلام متميزاً فلا بد أن تكون مصادر ومنابع هذا العلم متميزة، لأن الطريق العادي ـ وهو التعلم من الناس ـ لا يخلو من شوائب ونقصان، بل كيف يكون هادياً للناس من يأخذ العلم منهم؟، فلا بد من وجود مصادر أخرى صافية ليس فيها أي شائبة من نقص أو جهل أو خطأ، حتى تكون الهداية صحيحة ومأمونة وتامة، وقد تعددت المنابع التي استقى منها أهل البيت عليهم السلام علومهم ـ وإن كانت ترجع بحقيقتها إلى مصدر واحد هو رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وسنذكر بعضا منها:

١ ـ العلم الموروث:

فقد ورثوا علم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعلوم الأنبياء عليهم السلام، وهذا ما تؤكد عليه الروايات الكثيرة منها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«سمعته يقول أنا لو كنا نفتى الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنها آثار من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصول علم نتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم»[1].

وفي الحديث المشهور عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفى فيه بعث إلى علي عليه السلام فلما جاء أكبً عليه فلم يزل يحدثه ويحدثه قال فلما فرغ لقياه فقالا بما حدثك صاحبك قال حدثني بباب يفتح ألف باب كل باب يفتح ألف باب»[2].

فهذه الرواية تخبرنا عن وراثة أمير المؤمنين عليه السلام لعلم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

وفي حديث آخر قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إن سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام، وإن محمداً صلى الله عليه وآله ورث سليمان عليه السلام، وإنا ورثنا محمداً»[3].

---

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٣١٩.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٣٢٥.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٢٢٤.

٢ ـ الكتب الخاصة عندهم عليهم السلام:

في الرواية المروية عن أبي عبد الله عليه السلام يقول:

«إن عندي الجفر الأبيض».

قال: قلت: فأي شيء فيه؟

قال عليه السلام:

«زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام، ومصحف فاطمة[١]، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، وعندي الجفر الأحمر».

قال: قلت: وأي شى في الجفر الأحمر؟

قال عليه السلام:

«السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل»[٢].

وكلمة الحلال والحرام الواردة في الرواية هي إشارة إلى الصحيفة الجامعة المذكورة في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام حيث سمعته يقول عندما ذكر ابن شبرمة في فتيا أفتى بها:

«أين هو من الجامعة إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله بخط علي عليه السلام فيها جميع الحلال والحرام حتى أرش الخدش»[٣].

٣ ـ العلم الحادث:

في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«... إن العلم الذي يحدث يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة»[٤].

فهم عليهم السلام يستزادون من العلم، وتبين رواية أخرى عن أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام كيف تكون الاستزادة حيث يقول:

(١) المصحف في اللغة هو الكتاب، فالمقصود بمصحف فاطمة كتاب فاطمة، وليس هو مصحف بمعنى القرآن.

(٢) شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني، ج٥، ص٣٢٩.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦٢، ص٣٣.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٢٦٤.

«مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا ﷺ»[1].

وهذا غير الوحي الذي ينزل على خصوص الأنبياء وإنما هذا الذي تعبر عنه الروايات بأنه نقر في الأسماع.

وهناك روايات تذكر الاستزادة في كل ليلة جمعة كما في الرواية عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أرواحنا وأرواح النبيين توافي العرش كل ليلة جمعة فتصبح الأوصياء وقد زيد في علمهم مثل جم الغفير من العلم»[2].

وهناك روايات تتحدث عن كونهم عليهم السلام محدَّثون من قبل الملائكة ففي رواية عن أخرى أرسل أبو جعفر عليه السلام إلى زرارة أن يعلم الحكم بن عتيبة أن أوصياء محمد عليه وعليهم السلام محدثون[3].

وهذا العلم الحادث ليس من قبيل التشريع، لأن التشريع تم عند رسول الله ﷺ ولا تشريع بعده، ولكنه من قبيل التشخيص والتطبيق وما شابه ذلك...

فهذه بعض من منابع علومهم الشريفة التي كرمهم الله بها لكي يكونوا هداة الأمم إلى سبيل الرشاد.

نماذج من علوم أهل البيت عليهم السلام:

لقد تعددت العلوم التي وهبها الله تعالى لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وسنستعرض بعض ما ظهر منها في الروايات الشريفة:

١ ـ هم العلماء بالقرآن الكريم والكتب السماوية:

حيث أن في القرآن الكريم آيات محكمة وأخرى متشابهة وآياته عميقة في مدلولاتها، كلما ازداد الإنسان تعمقاً ازداد استفادة وعلماً. ورسول الله ﷺ وأهل

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني. ج١، ص٢٦٤.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار. ص١٥٢.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني. ج١، ص٢٧٠.

بيته عليهم السلام عندهم تفسير القرآن وتأويل آياته وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ... وغيرها من علوم الكتاب العزيز ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام:

«ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء»[1].

أي لا يستطيع أحد أن يدعي أنه يعلم تفسير القرآن الكريم كله إلا هم عليهم السلام.

هذا بالإضافة إلى علمهم بالكتب السماوية السابقة أي التوراة والإنجيل والزبور وغيرها ففي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي:

«والله لا يسألني أهل التوراة ولا أهل الإنجيل ولا أهل الزبور ولا أهل الفرقان إلا فرقت بين أهل كل كتاب بحكم ما في كتابهم»[2].

٢ ـ العلم باسم الله الأعظم:

ففي الرواية عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم اثنين وسبعين حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[3].

٣ ـ العلم بالغيب:

هل يعلم الأئمة عليهم السلام بالغيب؟

إن علم الأمور بالغيب بالأصل محصور بالله (عز وجل) فلا يطلع عليه بشكل مباشر إلا الله سبحانه وتعالى يقول تعالى:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾[4].

إلا أن هذا لا يعني أنه لا يطلع على الغيب أحداً من العباد، بل يظهر من آيات أخرى من القرآن الكريم إطلاع بعض من ارتضاهم الله تعالى يقول الله تعالى:

(١) الكافي، للشيخ الكليني، ج١، ص٢٢٨.
(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص١٥٤.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤، ص٢١٠.
(٤) سورة الأنعام، الآية/٥٩.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[1].

فالأئمة عليهم السلام من دون أن يعلمهم الله تعالى الغيب لا يمكن لهم معرفة أي شيء من أمور الغيب وهذا ما تؤكد عليه الروايات الكثيرة.

كالرواية عن أبي عبد الله عليه السلام:

«يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله (عزوجل)»[2].

إلا أن الإمام لو أراد أن يعلم أمراً ما من الأمور الغيبية ودعا الله بأن يظهره له لقبل الله دعاءه وأعلمه به ففي الرواية عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام؟ يعلم الغيب؟ فقال عليه السلام:

«لا ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك»[3].

خلاصة الدرس

بما أن الإمامة الإلهية هي مشروع كبير، ومنصب توصل الناس إلى الهداية، والقيِّم على هذا المشروع هو الإمام عليه السلام فمن اللازم على من نصّبه الله تعالى لهداية البشر أن يكون أهدى الناس، وأعلمهم بطرق الهداية.

منابع علم الإمام:

العلم الموروث: فقد ورثوا علم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعلوم الأنبياء عليهم السلام.

العلم الحادث: وهو العلم الذي يحدث يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة.

الكتب الخاصة عندهم كالجفر ومصحف فاطمة عليها السلام وسائر الكتب المقدسة.

نماذج من علوم الأئمة عليهم السلام:

١ ـ هم العلماء بالقرآن الكريم والكتب السماوية.

٢ ـ العلم باسم الله الأعظم.

---

(١) سورة الجن، الآيتان/٢٦ ـ ٢٧.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٢٥٧.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٢٥٧.

٣ ـ العلم بالغيب بمعنى أن الإمام لو أراد أن يعلم أمرا ما من الأمور الغيبية ودعا الله بأن يظهره له لقبل الله دعاءه وإلا فإن الأئمة عليهم السلام من دون أن يعلمهم الله تعالى الغيب لا يمكن لهم معرفة أي شيء من أمور الغيب.

أسئلة حول الدرس

١ ـ هل ينبغي للإمام أن يكون أعلم الناس؟ ولماذا؟

٢ ـ من أين استقى أهل البيت عليهم السلام علومهم؟

٣ ـ أذكر بعض النماذج التي تدل على سعة علمهم.

٤ ـ هل يعلم الإمام عليه السلام الغيب بنفسه؟

٥ ـ كيف ترد على من يقول أن الإمام عليه السلام يلقي نفسه في التهلكة؟



للمطالعة

قصة وعبرة:

ينقل لنا القرآن الكريم كيف أن التسليم شرط أساسي في اتباع العالِم والاستفادة منه ومن دون تسليم لن تحصل التبعية ولا التزود العلمي، هذا الموضوع الذي يتراءى من الآيات القرآنية التي تنقل لقاء موسى مع الخضر عليه السلام:

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ❁ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ❁ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ❁ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً ❁ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ❁ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ❁ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ❁ قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً ❁ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً ❁ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ❁ قَالَ إِن

سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ❁ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ❁ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ❁ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ❁ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ❁ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ❁ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[1].

اقرأ

الشافي في الإمامة:

المؤلف: الشريف المُرتضى

التحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ـ راجعه السيد فاضل الميلاني.

طبع الكتاب في أربع مجلدات.

استعراض الأفكار الأساسية والأفكار الفرعية المهمة:

عالج المرتضى رحمه الله في هذا الكتاب مسألة الإمامة من جميع جهاتها كمبدأ ديني واجتماعي وسياسي، وأثبت بدليل العقل والنقل الصحيح أنها ضرورة دينية واجتماعية، وذكر جميع الشبهات التي قيلت أو يمكن أن تقال حول الإمامة، وأبطلها بمنطق العقل والحجج الدامغة.

هو أول كتاب شاف كاف في الدراسات الإسلامية الكلامية، وما من شك أن العلامة

(١) سورة الكهف، الآيات: ٦٧ ـ ٨٣.

الحلي قد عنى كتاب الشافي حين قال مقرظا الشريف: بكتبه استفاد الإمامية منذ زمنه رحمه الله إلى زمننا بل وإلى آخر الزمان، وهو ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه وجزاه عن أجداده خيراً.

يتحلى الكتاب بروح علمية وأدب راقٍ في التعبير يتجلى واضحاً لمن يقرأه، وهذا يساعدنا على الفهم الدقيق لبدايات تكوين الفكر الكلامي الإمامي في جانبيه العلمي والمنهجي.

عليه تلخيصات: منها تلخيص للشيخ الطوسي سماه (تلخيص الشافي)، ومنها تلخيص للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني السبزواري (من القرن الثاني عشر هجري) سماه (ارتشاف الصافي من سلاف الشافي) وآخر سماه (صفوة الصافي من رغوة الشافي).



للحفظ

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

«من سره أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ويدخل جنة ربي جنة عدن منزلي، قضيب من قضبانها غرسها الله ربي بيده فليتول عليا والائمة من بعده، فإنهم أئمة الهدى، أعطاهم الله فهما وعلما».

عن أبي عبد الله عليه السلام يقول:

«إن عندي الجفر الأبيض، قال: قلت: فأي شيء فيه؟ قال: زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام، ومصحف فاطمة[1]، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شي في الجفر الأحمر؟ قال عليه السلام: السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل».

(١) المصحف في اللغة هو الكتاب، فالمقصود بمصحف فاطمة كتاب فاطمة، وليس هو مصحف بمعنى القرآن.

الولاية التكوينية

الولاية التكوينية هي من الأمور التي يتم بحثها عند التعرض للإنسان الكامل سواء كان نبياً أو إماماً...

وهذا البحث غير مختص بالشيعة فقد نجد من غير الشيعة من يقول بثبوت الولاية لبعض الأشخاص، كما أنه ليس محل إجماع لدى الشيعة حيث نجد آراءً أخرى لبعض العلماء حول ثبوت هذا الأمر لأحد من الناس.

معنى الولاية التكوينية:

المقصود من الولاية التكوينية القدرة على التصرف بدون توسّط البدن، قدرة محدودة بحد معيَّن أو مطلقة تشمل كل ممكن.

وهذا يجعل الولاية التكوينية في إطار قدرات الولي بحيث إنّه قادر على فعل هذه الأشياء إن أراد، بإرادة الله تعالى وتسديده.

الولاية التكوينية في القرآن الكريم:

لا شكّ أن هناك معجزات وخوارق للعادات ظهرت على أيدي الأنبياء والأوصياء صلوات اللّه عليهم أجمعين، وذلك في مناسبات متعدّدة وظروف متفاوتة.

إنّما الكلام في أن هذه المعجزات هل صدرت عنهم وكانت من فعلهم، بحيث إن اللّه تعالى أعطاهم القدرة على ذلك؟

يمكن التمسّك والاستدلال بآيات من القرآن الكريم لإثبات صدور المعجزات عن الأنبياء عليهم السلام، وهذه الآيات هي:

الآية الأولى: قوله تعالى:

﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

فَأَنْفُخُ فيه فيَكُونُ طَيْراً بإذْن اللَه وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وأُحْيِ المَوْتَى بإذْن اللَّه﴾.

هذه الآية الكريمة صرحت أنّ الّذي يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويخلق الطير هو عيسى عليه السلام بنفسه، فاللّه سبحانه وتعالى قد أعطى عيسى عليه السلام القدرة على ذلك.

الآية الثانية:

قوله تعالى:

﴿فَسَخَّرنَا لَهُ الرِيحَ تَجْري بأَمْره رُخَاءً حيْثُ أَصَابَ﴾.

ذكر المفسّرون أن معنى **﴿فسخرنا له الريح﴾** أي ذللناها لطاعته - أي سليمان عليه السلام - فهي تتحرك بإرادته واختياره حيث أراد.

الآية الثالثة:

قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتيْنَا داوُدَ منَّا فَضْلاً يَا جبَالُ أَوِّبي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحَديد﴾.

أي جعلنا الحديد مطيعاً لداود عليه السلام يتحرّك كيفما حركه وهو تعبير آخر عن السلطة والولاية على الحديد.

عن الصادق عليه السلام:

«ألان لهما داود وسليمان عليهما السلام الحديد والصفر من غير نار».

الآية الرابعة:

قوله تعالى:

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتيني بعَرْشهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُوني مُسْلمينَ ❁ قَالَ عفْريتٌ منَ الجنْ أَنَا آتيكَ به قَبْلَ أَنْ تَقُومَ منْ مَقَامكَ وَإنِّي عَلَيْه لَقَويٌّ أَمينٌ ❁ قَالَ الَّذي عنْدَهُ علْمٌ منَ الكتَاب أَنَا ءاتيكَ به قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقراً عنْدَهُ قَالَ هَذَا منْ فَضْل رَبّي ليَبْلُوَني ءأشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾.

ذكرت هذه الآيات قصة عرش بلقيس الّذي استطاع أن يأتي به الذي عنده علم من الكتاب - وهو وصي سليمان آصف بن رخيا - من اليمن إلى الشام قبل أن يرتد إلى

سليمان طرفه، وقد فعل ذلك بنفسه ﴿**أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك**﴾. وعدم ذكر اسمه والاكتفاء بذكر علمه «عنده علم من الكتاب» يشير إلى أن هذا العلم هو سبب قدرته تلك.

قال في تفسيرالأمثل: «أحضر عرش بلقيس بطرفة عين بالاستعانة بقوته المعنوية».

ثبوت هذه الولاية لأئمة أهل البيت عليهم السلام:

هناك روايات كثيرة تدل على ثبوت مثل هذه الولاية والقدرة للأئمة الأطهار عليهم السلام، نذكرها ضمن العناوين التالية:

١ ـ عندهم علم الكتاب:

لقد أوردنا فيما سبق الآيات التي نقلت قصة عرش بلقيس وكيف استطاع أن ينقله آصف في طرفة عين بسبب ما عنده من علم الكتاب.

وفي رواية عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«**﴿الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكتاب﴾ ولم يخبر أن عنده ﴿علم الكتاب﴾، والمن لا يقع من الله على الجميع، وقال لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكتابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فهذا الكل ونحن المصطفون**».

وغيرها العديد من الروايات المشابهة.

٢ ـ يقدرون على معجزات الأنبياء:

ففي رواية عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام، وقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله؟

قال عليه السلام: نعم.

قلت: فرسول الله وارث الأنبياء علم كل ماعلموا؟

فقال لي عليه السلام: نعم.

قلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟

فقال لي عليه السلام: نعم بإذن الله.

ثمّ قال عليه السلام: أدن مني يا أبا محمّد، فمسح يده على عيني ووجهي، وأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار.

قال عليه السلام:

«أتحبّ أن تكون هكذا، ولك ما للنّاس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟».

قلت: أعود كما كنت، قال: فمسح على عيني فعدت كما كنت، قال علي: فحدثت ابن أبي عمير، فقال: «أشهد أن هذا حقّ كما أن النهار حقّ».

٣ ـ قدرتهم عليهم السلام على ما يريدون:

وهناك الكثير من الروايات تؤكد أن اللّه تعالى أعطى الأئمة عليهم السلام قدرة يستطيعون أن يفعلوا من خلالها كل ما يريدون.

هذه الروايات جاءت بتعبيرات متعددة، نذكر منها:

ـ حدثنا الحسن بن أحمد بن محمّد بن سلمة عن محمّد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن اللّه قدّرنا على ما نريد، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمتها لسقناها».

ـ محمّد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره عن محمّد بن حماد عن أخيه أحمد بن حماد عن إبراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال:

«إن اللّه يقول في كتابه ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ماتسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى، وإن في كتاب اللّه لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن اللّه به مع ما قد يأذن اللّه ممّا كتبه الماضون، جعله اللّه لنا في أم الكتاب».

والروايات بمجموعها ـ مع ملاحظة اشتمالها على روايات صحيحة السند ـ تدل على ثبوت مثل هذه القدرة للأنبياء والأولياء وعلى رأسهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.

وإلى هذه الحقيقة يشير الإمام الخميني قدس سره في كتاب الحكومة الإسلامية حيث

يقول: «إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون»[1].

خلاصة الدرس

- الولاية التكوينية هي القدرة على التصرف من دون توسط البدن.

- لا شكّ أن هناك معجزات وخوارق للعادات ظهرت على أيدي الأنبياء والأوصياء صلوات اللّه عليهم أجمعين، وقد نقلتها آيات القرآن الكريم، عن عيسى وسليمان وداود عليهم السلام ...

- هذه الولاية ثابتة للأئمة عليهم السلام - كما في الروايات - لكونهم: ١ - يعلمون الكتاب، ٢ - يقدرون على معجزات الأنبياء، ٣ - يقدرون على ما يريدون.

وذلك كله بإرادة الله تعالى وإذنه.

؟؟ أسئلة حول الدرس

١ - ما معنى الولاية التكوينية؟

٢ - أذكر آيتين تدلان على الولاية.

٣ - هل الذي جاء بعرش بلقيس هو من الإنس أم من الجن؟ وكيف استطاع ذلك؟

٤ - ما هو الدليل على أن ولاية أهل البيت عليهم السلام أوسع من ولاية آصف بن برخيا؟

٥ - من أين جاءت قدرة الأئمة عليهم السلام على ما يريدون بحسب المستفاد من بعض الروايات؟

---

(١) كتاب الحكومة الإسلامية، طباعة مركز الإمام الخميني الثقافي، ص٥٦.

للمطالعة

الصبي الشجاع:

إن في حادثة السبي التي تعرض لها عيال الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام من العبر والقصص المؤثرة التي نبهت الناس إلى ظلم هذه الطبقة الحاكمة التي تربعت ظلما وقهرا على رقاب المسلمين ودنست منبر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بما ترتكبه من الأعمال المنافية للإسلام بل للإنسانية، وبقدر ما كان بنو أمية على هذا النحو من الانحطاط كان أهل البيت عليهم السلام على طرف النقيض من ذلك فقد كانوا النموذج الأمثل بل الأكمل لكل إنسان عاش في حياته همَّ طاعة الله فوفقه الله وأيده من نعومة أظفاره إلى أن ينتقل إلى دار رحمته الواسعة ومن القصص التي تروى في أيام السبي عندما كان السبايا في الشام، أن الحاكم الظالم يزيد بن معاوية نظر إلى ولد كان برفقة السبايا فقال له:

هل تستطيع أن تتصارع مع ابني؟

فأجابه ذلك الصبي الواثق من نفسه والمتشبث بحقه:

إنني لا أحب المصارعة، ولكن إذا شئت اختبار قوة ساعديَّ ولدك فهات سيفين لنتبارز بهما، فإذا قتلني التحقت بجدي وأبي، وإذا قتلته التحق بجده أبي سفيان وابنه معاوية!..

فبهت يزيد من هذا الجواب الحاضر لهذا الطفل الصغير وقال: إنه غصن من شجرة النبوة فكيف لا يكون شجاعاً.

اقرأ

مناقب آل أبي طالب:

المؤلف: ابن شهر آشوب، هو الحافظ أبو عبد الله محمد علي بن شهر آشوب بن كياكى ـ المكنى بأبي نصر بن أبي الجيش السروى المازندرانى، الفقيه المحدث المفسر المحقق، والأديب البارع الجامع لفنون الفضائل.

يقول صاحب الكتاب في وصف كتابه:

«وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار، على متون الأخبار، وعدلت عن الإطالة والإكثار والاحتجاج من الظواهر، والاستدلال على فحواها ومعناها، وحذفت أسانيدها لشهرتها، وأشرت إلى رواتها وطرقها والكتب المنتزعة منها لتخرج بذلك عن حد المراسيل وتلحق بباب المسندات، وربما تداخل الأخبار بعضها في بعض، أو نختصر منها موضع الحاجة، أو نختار ما هو أقل لفظاً، أو جاءت غريبة من مظان بعيدة، أو وردت مفردة محتاجة إلى التأويل، فمنها ما وافقه القرآن، ومنها ما رواه خلق كثير حتى صار علما ضرورياً يلزمهم العمل به ومنها ما بقيت آثارها رؤية أو سمعاً «ومنها» ما نطقت به الشعراء، فظهرت مناقب أهل البيت عليهم السلام بإجماع موافقيهم، وإجماعهم حجةٌ على ما ذكر في غير موضع...

ثم وشحت هذه الأخبار بشواهد الأشعار، وتوجتها بالآيات، فرحم الله امرءاً اعتبر وأحسن لنفسه النظر...

وافتتحت ذلك بذكر سيد الأنبياء والمرسلين، ثم بذكر الأئمة الصادقين، وختمته بذكر الصحابة والتابعين وسميته «بمناقب آل أبي طالب».

كتاب فيه الكثير من التنوع وهذا يضعه بين الكتب التي لا يمل منها المطالع.



للحفظ

عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام، وقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله؟

قال عليه السلام: نعم.

قلت: فرسول الله وارث الأنبياء علم كل ماعلموا؟

فقال لي عليه السلام: نعم.

قلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟

فقال لي عليه السلام: نعم بإذن الله.

ثمّ قال عليه السلام : أدن مني يا أبا محمّد، فمسح يده على عيني ووجهي، وأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار.

قال عليه السلام :

«أتحبّ أن تكون هكذا، ولك ما للنّاس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟».

قلت: أعود كما كنت، قال: فمسح على عيني فعدت كما كنت، قال علي: فحدثت ابن أبي عمير، فقال: «أشهد أن هذا حقّ كما أن النهار حقّ».

العصمة

ما هي العصمة؟

إن العصمة في أصل اللغة هي ما اعتصم به الإنسان من الشيء كأنه امتنع به عن الوقوع فيما يكره[1].

قال تعالى:

﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[2].

وأما العصمة في العقيدة فهي صفة تنسب إلى أصحاب المقامات الإلهية سواءً كانوا أنبياء أو أئمة هداة، فهي ثابتة للنبي محمد ﷺ وللأئمة الإثنا عشر من أهل بيته عليهم السلام، وسنتحدث فيما يلي عن جانبين من جوانب العصمة:

الجانب الأول - العصمة عن الذنوب:

فهم عليهم السلام معصومون عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها، ولا يمكن أن يرتكبوا شيئاً من ذلك، وهناك العديد من الأدلة التي تدل على ذلك، فمن هذه الأدلة:

١ - قوله تعالى:

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3].

هذه الآية تتحدث عن خليل الله إبراهيم عليه السلام عندما أعطاه الله مقام الإمامة الإلهية، فسأله إن كان سيعطيها لأحد من ولده فأتى الجواب من الله تعالى أن الظالم منهم لا يمكن له أن يتسلم هذا المنصب الجليل، والظلم هو ارتكاب المعاصي.

---

(١) معنى العصمة والمعصوم... في اللغة والحديث واصطلاح المتكلمين، مركز المصطفى ﷺ، ص٢٨.

(٢) سورة هود، الآية/٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية/١٢٤.

وهذا ما أكّدته الروايات أيضاً ففي رواية عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

«إنما الطاعة لله (عزوجل) ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر بطاعة أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته»[1].

فالذي يتحمل مهمة الإمامة وقيادة الأمة نحو الهداية لا يمكن أن يكون من أهل المعاصي وإلا قاد الأمة نحو الضلال بدل الهداية.

٢ ـ قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

فالله تعالى أراد لأهل البيت عليهم السلام أن يكونوا منزهين عن الرجس مطهرين من الذنوب، وما أراده تعالى لا بد من تحققه:

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[3].

وكذلك ورد ذلك في الروايات كما في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام:

«الأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون»[4].

الجانب الثاني ـ العصمة عن الخطأ والاشتباه:

العصمة عن الخطأ: فهم منزهون عن الإشتباه أيضاً. كما ورد في العديد من الروايات التي تؤكد ذلك، ومن تلك الروايات الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام في وصف الإمام يقول:

«فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطاء والزلل والعثار»[5].

وكذلك في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض»[6].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٥، ص٢٠٠.
(٢) سورة الأحزاب، الآية/٣٣.
(٣) سورة يس، الآية/٨٢.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢، ص١٩٩.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧١، ص١٠٨.
(٦) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٢٦٩.

وهذه الرواية الأخيرة تتضمن إشارة إلى الدليل على ضرورة عصمة الإمام حتى عن الخطأ والإشتباه، فقد أمر الله تعالى بطاعتهم، ولو صدر منهم خطأ أو اشتباه مع وجوب طاعتهم فهذا يعني وجوب اتباع الخطأ والإشتباه وهو غير ممكن، وكذلك هم الحجة البالغة، فلا يمكن للحجة البالغة أن يكون فيها خطأ أو اشتباه.

وهذا لا يختص بكلماتهم عليهم السلام بل حتى في أفعالهم وممارساتهم لأن أفعالهم هي رسالة وحجة على الناس أيضاً يقول تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1].

فالاقتداء بهم هو هداية محض لا يمكن أن يشوبه ضلال، وحيث أن الهداية دور لمقام الإمامة:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[2].

يلزم أن يكون الإمام معصوماً عن مثل ذلك.

منشأ العصمة:

١ ـ العلم:

إن الأمر الذي تتحقق به العصمة نوع من العلم يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصية والخطأ وبعبارة أخرى علم مانع عن الضلال، وهو عبارة عن «وجود العلم القطعي اليقيني بعواقب المعاصي والآثام» علماً قطعياً لا يغلب ولا يدخله شك، ولا يعتريه ريب، وهو أن يبلغ علم الإنسان درجة يلمس في هذه النشأة لوازم الأعمال وآثارها في النشأة الأخرى وتبعاتها فيها، ويصير على حد يدرك بل يرى درجات أهل الجنة ودركات أهل النار، وهذا العلم القطعي هو الذي يزيل الحجب بين الإنسان وتوابع الأعمال، كما أشار إليه تعالى في الآيات الكريمة:

﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾[3].

---

(١) سورة الأنعام، الآية/٩٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية/٧٣.

(٣) سورة التكاثر، الآية/٦٥.

والأتقياء يقاربون هذه الحقيقة كما وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام:

«فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون»[1].

فإذا بلغ العلم إلى هذه الدرجة من الكشف فإنه يصد الإنسان عن اجتراء المعاصي واقتراف المآثم بل لا يجول حولها فكره.

٢ ـ التقوى:

إن العصمة هي درجة عليا من التقوى، فما توصف به التقوى وتعرف به، تعرف وتوصف به العصمة، روي عن الإمام علي عليه السلام:

«بالتقوى قرنت العصمة»[2].

ولا شك أن التقوى حالة نفسية تبعد الإنسان عن اقتراف القبائح والمعاصي، فإذا بلغت تلك الحالة أعلى مراتبها تعصم الإنسان عن اقتراف جميع قبائح الأعمال، وذميم الفعال بشكل كامل، بل تعصم الإنسان حتى عن التفكير في المعصية.

هل الإمام مجبور على ترك المعصية؟

إن العصمة لا تعني أن الإنسان مجبور على العمل بمقتضاها، ولكنها تعني أن الإنسان لا يمكن أن يختار المعصية وأن يقع فيها، ونتيجة علم الله تعالى بذلك يختاره إماماً ويشمله بعنايته ولطفه الخاص، فالإمام عليه السلام لا يخرج عن كونه إنساناً مختاراً لأفعاله قادراً على فعل ما يريد، ولكن إرادته لا تتعلق إلا بالطاعات.

عن الإمام الصادق عليه السلام لما سأله هشام عن معنى المعصوم عليه السلام:

«المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[3]»[4].

ويستدل على ذلك العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان حيث يقول: **«إن هذا العلم أعني ملكة العصمة لا يغير الطبيعة الإنسانية المختارة في أفعالها الإرادية ولا يخرجها**

(١) نهج البلاغة، ج٢، الخطبة المعروفة بخطبة المتقين. (٣) سورة آل عمران، الآية/١٠١.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٣، ص١٩٩٧. (٤) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٣، ص١٩٩٧.

إلى ساحة الإجبار والاضطرار، كيف؟ والعلم من مبادىء الاختيار ومجرد قوة العلم لا يوجب الا قوة الإرادة كطالب السلامة إذا أيقن بكون مائع ما سُمّاً قاتلا من حينه فانه يمتنع باختياره من شربه قطعا وإنما يضطر الفاعل ويجبر إذا اخرج من يجبره أحد طرفي الفعل والترك من الإمكان إلى الامتناع. ويشهد على ذلك قوله:

﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

تفيد الآية إنهم في إمكانهم أن يشركوا بالله وان كان الاجتباء والهدى الإلهي مانعاً من ذلك وقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾[2].

إلى غير ذلك من الآيات. فالإنسان المعصوم إنما ينصرف عن المعصية بنفسه ومن اختياره وإرادته ونسبة الصرف إلى عصمته تعالى كنسبة انصراف غير المعصوم عن المعصية إلى توفيقه...»[3].

خلاصة الدرس

العصمة في العقيدة فهي صفة تنسب إلى أصحاب المقامات الإلهية سواءً كانوا أنبياء أو أئمة هداة، فهي ثابتة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وللأئمة الإثنا عشر من أهل بيته عليهم السلام، فهم عليهم السلام معصومون عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها، ولا يمكن أن يرتكبوا شيئاً من ذلك، وهناك العديد من الأدلة التي تدل على ذلك.

المعصومون عليهم السلام منزهون عن الإشتباه أيضاً كما ورد في العديد من الروايات.

تنشأ العصمة من العلم فهي نوع من العلم يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصية والخطأ وبعبارة أخرى علم مانع عن الضلال، وهو عبارة عن «وجود العلم القطعي اليقيني بعواقب المعاصي والآثام» علماً قطعياً لا يغلب ولا يدخله شك.

(١) سورة الأنعام، الآية/٨٨.
(٢) سورة المائدة، الآية/٦٧.
(٣) تفسير الميزان، ج١١، ص١٦٣.

وتنشأ أيضاً من التقوى فهي درجة عليا من التقوى، فما توصف به التقوى وتعرف به، تعرف وتوصف به العصمة.

إن العصمة لا تعني أن الإنسان مجبور على العمل بمقتضاها، ولكنها تعني أن الإنسان لا يمكن أن يختار المعصية وأن يقع فيها، ونتيجة علم الله تعالى بذلك يختاره إماماً ويشمله بعنايته ولطفه الخاص.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي العصمة؟

٢ ـ من أين تنشأ العصمة؟ وعن أي شيء تكون؟

٣ ـ في أي شيء تكون العصمة؟

٤ ـ هل المعصوم مجبور على عدم المعصية؟

٥ ـ أذكر دليلين على العصمة؟



للمطالعة

حلم آل البيت عليهم السلام:

من حلم الإمام الحسن عليه السلام ما روى المبرد وابن عائشة أن شامياً رأى الإمام الحسن عليه السلام راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك فقال عليه السلام:

«أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا احملناك، وإن كنت جائعا أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لان لنا موضعا رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً».

فلما سمع الرجل كلامه، بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحبُّ خلق الله إلي وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم.

ومن حلم آل البيت عليهم السلام ما روي أن أبا الحسن موسى الكاظم عليه السلام كان يوماً في حائط (بستان) له يصرم[1] فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة[2] من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه، فقلت: جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكارة فقال عليه السلام للغلام: يا فلان.

قال: لبيك.

قال عليه السلام: أتجوع؟

قال: لا يا سيدي.

قال عليه السلام: فتعرى؟

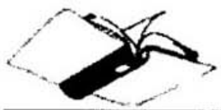
قال: لا يا سيدي.

قال عليه السلام: فلأي شيء أخذت هذه؟

قال: اشتهيت ذلك.

قال عليه السلام: اذهب فهي لك.

وقال عليه السلام: خلوا عنه[3].



اقرأ

كتاب سليم بن قيس:

كتاب سليم بن قيس الهلالي أول مصنف عقائدي حديثي تاريخي وصل إلينا من القرن الأول تأليف التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي رحمه الله من خواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمامين الحسنين عليهما السلام.

---

(١) يصرم النخل أي يجزّه.

(٢) الكارة هي المقدار.

(٣) الكافي، ج٢، ص١٠٩.

يكفي كتاب سليم أنه تراث علمي ممتاز من أقدم ما وصلنا في الثقافة الإسلامية، ولكن مع ذلك له ميزات هامة ضاعفت من قيمته، نجملها في النقاط التالية:

الميزة الأولى: أن موضوعه عقائد الإسلام وتاريخه.

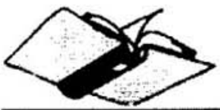
الميزة الثانية: الدقة والإتقان إن كتاب سليم بعد التدقيق والمقايسة مع المصادر الأخرى، يعتبر من مصادر الدرجة الأولى في دقته.

الميزة الثالثة: أنه عرض على ستة من الأئمة المعصومين عليهم السلام فأقروه ووثقوا صاحبه فقد عرض سليم كتابه على أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن والإمام الحسين والإمام زين العابدين عليهم السلام. كما عرضه أبان بن أبي عياش على الإمام زين العابدين عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام. ثم عرضه حماد بن عيسى ـ الناقل الرابع للكتاب ـ على الإمام الصادق عليه السلام أيضاً.

تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

عدد مجلدات الكتاب: ١.

منهج الكتاب: روائي تاريخي عقائدي.



للحفظ

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنما الطاعة لله (عزوجل) ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر بطاعة أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته».

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض».

عن أمير المؤمنين عليه السلام

«فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون».

المودّة

مقدمة:

لم تكن علاقة أهل البيت عليهم السلام بالمؤمنين مجرد مفردة من مفردات العلاقات الاجتماعية الطبيعية بين المؤمنين، بل لهذه العلاقة خصوصيتها التي تجعلها المفصل بين الهدى والضلال، فهم سفن النجاة والعروة الوثقى.

ولهذه العلاقة طبيعتها وحيثياتها التي حددها القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة، هذه العلاقة التي تقوم على مودة أهل البيت عليهم السلام كما عبر القرآن الكريم:

﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1].

هذه المودة التي لها حيثياتها وآثارها التي سنتعرض إليها فيما يأتي، ولكن قبل ذلك لا بد من بيان معنى المودة.

المودة في اللغة:

المودة هي المحبة، وودت الرجل أودّه وداً إذا أحببته[2]، والحب هو الانجذاب العاطفي من المحب نحو المحبوب، فالمودة هي نوع من انسجام وتعاطف وميلان القلب ، ومودة أهل البيت عليهم السلام تعني التعلق القلبي والانسجام معهم والميلان إليهم عليهم السلام، والتعلق القلبي هو أعمق من مجرد التعلق العلمي الذي لم يتجاوز العقل واللسان. لأن التعلق إذا لم يصل إلى مرحلة القلب وتوقف عند العقل واللسان فربما لا يستتبع عملاً وانسجاماً على المستوى المسلكي ومعياراً وقدوة على المستوى العملي، بينما يستتبع ذلك كله إذا وصل إلى مرحلة القلب.

---

(١) سورة الشورى، الآية/٢٣.

(٢) صحاح الجوهري.

أدلة مودة أهل البيت عليهم السلام

إن مودة أهل البيت عليهم السلام ليست مجرد مسألة شخصية تعبر عن علاقة خاصة بين شخص وآخر، ولا هي مجرد أمنية تمناها النبي صلى الله عليه وآله عطفاً منه على أهل بيته الذين يريد لهم الخير كأي أب يريد الخير لأولاده، بل هي وصية إلهية نزل بها القرآن الكريم، وأكدت عليها الكثير من الروايات وقدمتها على أنها من أساسيات هذا الدين الحنيف، وسنستعرض هنا بعض النصوص الشرعية في مودتهم عليهم السلام:

١ ـ ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[١].

يُروى في شأن نزول هذه الآية: «**جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك فانزل الله ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾ يعني على النبوة ﴿إلا المودة في القربى﴾ يعني في أهل بيته... قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي**»[٢].

وينقل ابن عباس قال: «**لما نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ قلت: يا رسول الله من قرابتك الذين افترض الله علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما، ثلاث مرات يقولها**»[٣].

فهذه الآية الكريمة تؤكد على مودة أهل البيت وتقدمها باعتبارها أمراً إلهيا جاء من عند الله تعالى حيث صدّرها بكلمة (قل).

٢ ـ هناك العديد من الروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والتي يؤكد فيها على محبة أهل بيته عليهم السلام ومن هذه الأحاديث:

«**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته**»[٤].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٤.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٢٧٥.

(٣) تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص٣٨٩.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق، ص٤١٤.

فإن كنا من المحبين لرسول الله صلى الله عليه وآله على نحو الحقيقة واليقين فمن اللازم علينا أن نملأ قلوبنا حبا بأهل البيت عليهم السلام.

لماذا المودة؟

لا بد أن للمودة حكمة تقف وراءها حتى صارت نصاً قرآنياً وتأكيداً شرعياً، فما السبب الداعي إلى المودة والحكمة الواقفة خلفها؟ هناك أكثر من سبب يمكن استعراضه لذلك، من هذه الأسباب:

١ ـ أجر للنبي:

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد حمل لهذه الأمة خير الدنيا والآخرة ورفعها من ذل الجاهلية إلى عز الإسلام، فصارت أهلاً للبشرى التي جاءها بها:

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾،

فمن الطبيعي أن نفكر في الأجر الذي يمكن إيصاله للنبي صلى الله عليه وآله جزاء على ما قدم، فمن فكر في جزاء النبي صلى الله عليه وآله وكيفية القيام بذلك أعطاه الله تعالى طريقاً لذلك هو محبة أهل البيت كما ورد في الآية الآنفة الذكر:

﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

وإلى هذا المعنى أشير في دعاء الندبة حيث ورد فيه:

«ثم جعلت أجر محمد صلواتك عليه وآله مودتهم في كتابك، فقلت: لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

٢ ـ باعتبار ما قدموه عليهم السلام:

فقد نذر أهل البيت عليهم السلام حياتهم لخدمة دين الله تعالى إن من جهة بيان الأحكام الشرعية حتى كان النبي عليه السلام مدينة العلم وعلي صلى الله عليه وآله بابها، أو من جهة انتصار الإسلام حيث كان انتصار الإسلام بسيف علي عليه السلام أو لجهة استمراره بنهجه وروحيته حيث ضمن استمراره دم الحسين عليه السلام وما قدمه الإمام الحسن الشهيد عليه السلام تمهيداً لذلك وما بذله الأئمة عليهم السلام من بعده... كل ذلك يستحق من المسلمين الثناء والمحبة والارتباط القلبي.

٣ ـ باعتبارهم عليهم السلام السبيل إلى الله تعالى:

فصحيح أن مودتهم جاءت بلسان طلب الأجر من قبل النبي صلى الله عليه وآله ولكنه لم يطلب مودة أهل البيت عليهم السلام لكي يجرّ نفعا إلى نفسه بل النفع في نهاية المطاف عائد وراجع إلينا كما يؤكد القرآن الكريم، يقول سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[(١)].

وإلى هذا المعنى أشير في دعاء الندبة حيث ورد فيه:

«ثم جعلت أجر محمد صلواتك عليه وآله مودّتهم في كتابك، فقلت: لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، وقلت: ما سألتكم من أجر فهو لكم، وقلت: ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا، فكانوا هم السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك»[(٢)].

والمقطع الأخير إشارة إلى قوله تعالى:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[(٣)].

فعمق المودة لا يقف عند مسألة عرفان الجميل، بل يتعداها لتكون المودة هي السبيل الذي يصل من خلاله الإنسان إلى الارتباط بالله تعالى و طاعته ورضاه، وعلى ضوء ذلك نطرح السؤال التالي: المودّة كلام أو التزام؟

المودّة تلازم العمل:

إن الذي يحب إنسانا فإنه يعمل بما تمليه عليه تلك المحبة مما يجلب له رضا المحبوب، ورضا أهل البيت عليهم السلام لا يكون بمجرد أن ندعي محبتهم، بل يكون بالالتزام الصحيح بكل ما صدر عنهم من أمر ونهي وكما في الشعر المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام:

لو كان حبك صادقا لأطعته   إن المحب لمن أحبَّ مطيع

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٤٨.

(٢) بحار الأنوار، ج٩٩، ص١٤٠ دعاء الندبة.

(٣) سورة الفرقان، الآية/٥٧.

وقد وردت الكثير من الروايات عن أئمتنا عليهم السلام في ذم من يدعي المحبة ويعمل بخلافها ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام - لجابر الجعفي -:

«يا جابر! بلغ شيعتي عني السلام، وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله(عز وجل)، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له يا جابر! من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا»[1].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام:

«فمن كان منكم مطيعا لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغتروا! ويحكم لا تغتروا!»[2].

وهذا ما يشير إليه الإمام الخميني قدس سره حيث يقول: **«فيا أيها العزيز! لا يغرنك الشيطان ولا تخدعنك الأهواء النفسية، ومن المعلوم أن الإنسان الخامل المبتلي بالشهوات وحب الدنيا والجاه والمال - مثل الكاتب - يبحث عن مبرر لخموله، ويقبل على كل ما يوافق شهواته ويدعم رغباته النفسية وأوهامه الشيطانية... هذا المسكين يظن أن مجرد ادعاء التشيع وحب التشيع وحب أهل بيت الطهارة والعصمة يسوغ له - والعياذ بالله - اقتراف كل محرم من المحظورات الشرعية ويرفع عنه قلم التكليف، إن هذا السيى الحظ لم ينتبه بأن الشيطان قد ألبس الأمر عليه، ويُخشى عليه في نهاية عمره أن تُسلب منه هذه المحبة الجوفاء التي لا تجدي ولا تنفع، ويحشر يوم القيامة صفر اليدين وفي صفوف نواصب أهل البيت عليهم السلام»**.

إذاً لا يكفي مجرد الكلام ولا مجرد الانتساب ولا إدعاء التولي، بل الذي يثبت المحبة هو العمل والالتزام.

ثمرة مودّتهم عليهم السلام:

١ - في الدنيا:

من الثمرات الجليّة لمحبة أهل البيت عليهم السلام الحقيقية، أن تظهر علامات الإيمان على

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص٥١٩.
(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص٥١٩.

حياة الإنسان العملية، وما ذلك إلا لأنّ أهل البيت عليهم السلام هم أكمل الناس ولا يأمرون أتباعهم إلا بما هو في صالح دنياهم وأُخراهم، ومن هنا فالذي يعمل بأمرهم، ويكون متصفا بصفاتهم وعاملا بما أمروه من حسن الخلق وطيب النفس وسماحتها وحسن الظن بالآخرين وغيرها من الخصال التي تتصل بكل تفاصيل حياة الفرد، يكون من أنجح الناس وأكثرهم خيرا لأمته ومجتمعه...

٢ ـ في الآخرة:

إذا كانت مودة أهل البيت عليهم السلام تهذب الإنسان وتسمو بروحه وأخلاقه، فمن الطبيعي أن يكون لها الأثر الكبير في الآخرة وقد وردت الكثير من الروايات التي تتحدث عن ذلك منها ما روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

«حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط»[(١)].

وفي الحديث الآخر عن الإمام علي عليه السلام أنه قال للحارث الهمداني[(٢)] لما أتاه ذات يومٍ نصفَ النهار:

«ما جاء بك؟».

قلت: حبّك والله.

قال عليه السلام:

«إن كنت صادقا لتراني في ثلاثة مواطن: حيث تبلغ نفسك هذه ـ وأومأ بيده إلى حنجرته ـ وعند الصراط، وعند الحوض»[(٣)].

فهذا هو الأجر الذي أعده الله لمحبي أهل البيت عليهم السلام، المقتدين بهم.

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص٥١٨.
(٢) الهمداني نسبة إلى همدان وهي قبيلة كانت تقطن اليمن، وكانوا من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام.
(٣) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج١، ص٥١٨.

خلاصة الدرس

مودة أهل البيت عليهم السلام تعني التعلق القلبي والانسجام معهم والميلان إليهم عليهم السلام، والتعلق القلبي هو أعمق من مجرد التعلق العلمي الذي لم يتجاوز العقل واللسان.

المودة وصية إلهية نزل بها القرآن الكريم، وأكدت عليها الكثير من الروايات وقدمتها على أنها من أساسيات هذا الدين الحنيف.

السبب الداعي إلى المودة:

١ ـ أجر للنبي صلى الله عليه وآله:

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد حمل لهذه الأمة خير الدنيا والآخرة:

﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

٢ ـ باعتبار ما قدموه عليهم السلام:

فقد نذر أهل البيت عليهم السلام حياتهم لخدمة دين الله تعالى إن من جهة بيان الأحكام الشرعية، أو من جهة انتصار الإسلام حيث كان انتصار الإسلام بسيف علي عليه السلام أو لجهة استمراره بنهجه وروحيته حيث ضمن استمراره دم الحسين عليه السلام.

٣ ـ باعتبارهم عليهم السلام السبيل إلى الله تعالى:

فصحيح أن مودتهم جاءت بلسان طلب الأجر من قبل النبي صلى الله عليه وآله ولكن النفع في نهاية المطاف عائد وراجع إلينا كما يؤكد القرآن الكريم:

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

من ثمار محبة أهل البيت عليهم السلام أن تظهر علامات الإيمان على حياة الإنسان العملية، وما ذلك إلا لأنّ أهل البيت عليهم السلام هم أكمل الناس ولا يأمرون أتباعهم إلا بما هو في صالح دنياهم وأُخراهم، ومن ثمرة محبتهم أنها تهون يوم الحساب على الإنسان أهوال ذلك اليوم العظيم.

أسئلة حول الدرس ؟؟

١ ـ ما هو معنى المودة وهل هي ضرورية؟

٢ ـ كيف تكون مودة أهل البيت عليهم السلام؟

٣ ـ ما هي ثمار المودة في الدنيا؟

٤ ـ ما هي ثمرة المودة في الآخرة؟

٥ ـ لماذا يبتلى الملتزم بالمودة؟



للمطالعة

محباً مخلص:

إسحاق بن عمار قال: حدثني رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبة قال: بينما أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله إذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزة له حتى وقف على باب البيت فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم سكت فقال أبو جعفر عليه السلام: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعا وردوا عليه السلام ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثم قال: يا ابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك فوالله إني لأحبكم وأحب من يحبكم ووالله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في دنيا (والله) إني لأبغض عدوكم وأبرأ منه ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوتر كان بيني وبينه والله إني لأحل حلالكم وأحرم حرامكم وأنتظر أمركم فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: إلي إلي حتى أقعده إلى جنبه. ثم قال:

«أيها الشيخ إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام: إن تمت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ويثلج قلبك ويبرد فؤادك وتقر عينك وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين ولو قد بلغت نفسك ههنا ـ

وأهوى بيده إلى حلقه - وإن تعش ترى ما يقر الله به عينك وتكون معنا في السنام الأعلى».

قال الشيخ: كيف قلت: يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام. فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا مت أرد على رسول الله ﷺ وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين (عليهم السلام) وتقر عيني ويثلج قلبي ويبرد فؤادي وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي إلى ههنا وإن أعش أرى ما يقر الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى؟!!

ثم أقبل الشيخ ينتحب، ينشج هاهاها حتى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون لما يرون من حال الشيخ وأقبل أبو جعفر (عليه السلام) يمسح بإصبعه الدموع من حماليق عينيه وينفضها، ثم رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر (عليه السلام): يا ابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك فناوله يده فقبلها ووضعها على عينه وخده، ثم حسر عن بطنه وصدره فوضع يده على بطنه وصدره، ثم قام فقال: السلام عليكم وأقبل أبو جعفر (عليه السلام) ينظر في قفاه وهو مدبر ثم أقبل بوجهه على القوم فقال:

«من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»[1].



اقرأ

ينابيع المودة لذوي القربى:

تأليف: للشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي البلخي (١٢٩٤ - ١٢٢٠) طبع في اسطنبول ١٣٠٢ ثم طهران ٨١٣٠ وبعدها مكرراً.

وكتاب الينابيع على مقدمة ومائة باب.

مؤلفه المعروف بالقندوزي واسمه: سليمان بن خواجه كلان إبراهيم بن بابا خواجه القندوزي البلخي، الصوفي، الحسيني، نزيل القسطنطينية. ولد سنة١٢٢٠، وتوفي

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٨، ص٧٦.

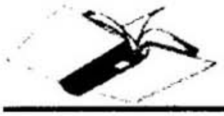
١٢٩٤ من مؤلفاته «أجمع الفوائد»، «مشرق الأكوان»، «ينابيع المودة» في شمائل النبي صلى الله عليه واله وسلم وأخبار أهل البيت عليهم السلام في مجلد مطبوع.

يتميز الكتاب بعدة نقاط نعرض لبعضها فيما يلي:

أ ـ اعتمد المؤلف على أمهات المصادر وله تخاريج جيدة.

ب ـ منهجة الكتاب منهجة فيها شيء من الارتباك وعدم الوضوح في توزيع الأحاديث على الأبواب.

ج ـ كثرة التكرار لمناسبة وغير مناسبة، حتى انه في بعض الأحيان يكرر الحديث الواحد من نفس المصدر ونفس الراوي ونفس اللفظ في نفس الباب بعد صفحة أو صفحتين ـ وإن كان هذا النمط من التكرار نادراً ـ إلا أن ذلك لا يشعر القارى بالملالة بل يساعده على حفظ هذه المناقب التي ينبغي أن تحفر في العقول يقع الكتاب حاليا في نسخه الأخيرة في ثلاث مجلدات.



للحفظ

ينقل ابن عباس قال: «**لما نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ قلت: يا رسول الله من قرابتك الذين افترض الله علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما، ثلاث مرات يقولها**».

عن الإمام الباقر عليه السلام ـ لجابر الجعفي ـ:

«**يا جابر! بلغ شيعتي عني السلام، وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله(عز وجل)، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له يا جابر! من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا**».

التوسُّل

ما هو التوسّل؟

التوسّل لغة من وسلت إلى ربّي وسيلةً: عملتُ عملاً أتقرّبُ به إليه، وتوسّلت إلى فلان بكتاب أو قرابة، أي تقربتُ به إليه[1].

فالوسيلة هي كل ما يتقرب به إلى الغير، والمقصود من التوسل هنا هو أن يقدم الإنسان أمام طلبته وسيلةً أقرب منه إلى ربه كي ينال بدعائها أو بكرامتها مطلوبه.

تشريع التوسل:

لا شك أن هناك العديد من الطرق التي جعلها الله تعالى لتساعد العبد على الارتباط به فجعل الصلاة وجعل الصوم وجعل العبادات كلها بل جعل الكثير من الطرق حتى قال تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الأُفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾[2].

ولم ينحصر الارتباط بأفعال عبادية معينة فقط، فحتى النظر إلى وجه العالم طريق ارتباط بالله تعالى كما في الرواية عن رسول الله ﷺ:

«النظر إلى وجه العالم عبادة»[3].

وجعل الكثير من أبواب الرحمة التي أكثر تعالى منها لسعة رحمته وشدة رأفته، ففتح باب التوبة وباب الشفاعة...

وهذا أيضاً مما لا شك فيه، ولكن باعتبار أن فتح الأبواب بيد المولى تعالى يُطرح هذا السؤال: هل التوسل هو من الأبواب التي فتحها الله تعالى؟ وبالتالي يمكننا الدخول إلى ساحة رحمته من هذا الباب؟

---

(١) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة وسل.

(٢) سورة فصلت، الآية/ ٥٣.

(٣) بحار الأنوار، ج١، ص١٩٥.

لا مانع في الأصل من فتح هذا الباب، وهو لا يتنافى مع الصفات الإلهية بل على العكس فرحمته تعالى أوسع من أن تضيق عن فتح أبواب كهذه ليرد من خلالها العباد.

فليس الكلام في إمكان ذلك، بل الكلام في ثبوته، فهل هناك دليل شرعي يدل على شرعية التوسل؟ عندما نراجع القرآن الكريم والروايات الشريفة سنجد الكثير من الأدلة الدالة على ذلك، وسنستعرضها فيما يلي:

أدلة التوسل:

هناك نوعان من الأدلة الدالة على تشريع التوسل:

النوع الأول: النصوص الشرعية التي تنقل قصص التوسل الواقعة من الأنبياء أو من غيرهم مع عدم الإعتراض عليهم في ذلك، ومن هذه النصوص:

١ ـ إن آدم عليه السلام قد توسل بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كما تقول الرواية:

«... قال: ربّي أسألك بحقّ محمّد لما غفرتَ لي، فقال الله (عز وجل): يا آدم، كيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال: لأنك يا ربّ لمّا خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فعلمت أنّك لم تُضِفْ إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق إليك...»[(١)].

٢ ـ أبناء يعقوب عليه السلام بعدما كُشِفَ أمرهم وبان ظلمهم توسّلوا بدعاء أبيهم النبيّ وقالوا له:

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾[(٢)].

٣ ـ اليهود أيضا كانوا يتوسلون بنبينا الأكرم صلى الله عليه وآله ففي الرواية عن ابن عباس قال: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان... فكلّما التقوا هزمت اليهود، فعاذت بهذا الدعاء: «اللّهمّ إنّا نسألك بحقّ محمد النبي الأمّي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا آخر الزمان إلاّ نصرتنا

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج٥، ص٤٨٩. ط دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) سورة يوسف، الآية/٩٧.

عليهم»، فكانوا إذا دعوا بهذا الدعاء هزموا غطفان... فلما بُعث ﷺ كفروا به فأنزل الله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1].

النوع الثاني: النصوص الشرعية التي تشرّع التوسل بشكل صريح:

١ ـ قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

وهذه الآية لا تدل على مجرد جواز التوسل، بل تعتبر أمراً مطلوباً وراجحاً.

٢ ـ قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[3].

فهذه الآية الشريفة تؤكد التوسل بالنبي ﷺ لمن ظلم نفسه، فعلى هؤلاء أن يأتوا إلى النبي ﷺ ليستغفر لهم الله تعالى، وحينئذٍ سيجدون الله تواباً رحيماً. وهذا واضح في كون التوسل باب من أبواب رحمته تعالى.

٣ ـ قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُسْتَكْبِرُونَ﴾.

فهذه الآية الكريمة ذمت الذين يرفضون إتيان رسول الله ﷺ ليكون وسيلتهم إلى الله تعالى فيستغفر لهم، وذمت استكبارهم عن ذلك.

---

(١) سورة البقرة، الآية/٨٩.

(٢) سورة المائدة، الآية/٣٥.

(٣) سورة النساء، الآية/٦٤.

بمن نتوسل؟

١ - التوسل بالقرآن الكريم:

عن عمران بن الحصين: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اقرأوا القرآن، واسألوا الله تبارك وتعالى به، قبل أن يجيء قوم يسألون به الناس»[١].

وفي حديث الإمام علي عليه السلام:

«واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ... فاسألوا الله به، وتوجّهوا إليه بحبّه، ولا تسألوا به خلقه، إنّه ما توجّه العباد إلى الله تعالى بمثله»[٢].

وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

«واجعل القرآن وسيلةً لنا أشرف منازل الكرامة...اللهم صلّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ واحطط بالقرآن عنّا ثقل الأوزار... وهوّن بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق وجهد الأنين..»[٣].

وقد وردت الكثير من الأدعية لدينا، علمنا الأئمة عليهم السلام من خلالها أن نسأل الله تعالى بالقرآن الكريم، ومن الأدعية المعروفة في التوسل بالقرآن الدعاء في ليلة القدر الذي بدايته:

(اللهم إني أسألك بكتابك المنزل وما فيه، وفيه اسمك الأكبر وأسماؤك الحسنى وما يخاف ويرجى أن تجعلني من عتقائك من النار...)[٤].

٢ - التوسل بالرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام:

إن من الأكيد أن الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام هم أقرب إلى الله من سائر العباد، وأن دعائهم أقرب إلى الإجابة من الله، لما لهم من كرامة ومقام لديه، ومن هنا كان الناس يسألون الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام أن يدعوا لهم، ولم يكن ذلك فكرة مبتدعة من عندهم بل تعليم من القرآن الكريم، وقد أشرنا فيما سبق إلى الآيات القرآنية التي تؤكد ذلك.

---

(١) مسند أحمد، ٤/٤٤٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦، ص٢٦٠. تحقيق صبحي الصالح.

(٣) الصحيفة السجّادية، الدعاء ٤٢.

(٤) الكافي، ج٢، ص٦٢٩.

وهذا الأمر غير مختص بالنبي صلى الله عليه وآله فيمكن التوسل بدعاء أهل البيت عليهم السلام، بل يمكن التوسل بدعاء أي مؤمن، فللمؤمن عند الله تعالى كرامة.

وبالإضافة للتوسل بدعائهم هناك التوسل بذواتهم عليهم السلام ونفوسهم الطاهرة الزكية، وقد كثرت الأدعية الواردة بذلك وأشهرها دعاء التوسل الذي ذكره ورواه صاحب البحار رحمه الله عن محمد بن بابويه القمي رحمه الله والذي أوله:

(اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبيِّ الرحمة محمد صلى الله عليه وآله يا أبا القاسم يا رسول الله..) وفي آخره عبارة: **(فإنكم وسيلتي إلى الله)**[1].

ويذكر لنا التاريخ قصة لطيفة عن رجل أمره الرسول صلى الله عليه وآله أن يتوسل به إلى الله حيث يروى أن الرسول صلى الله عليه وآله أمره أن يصلي ركعتين ثم يقول:

«اللهم إني أسألك وأدعوك وأرغب إليك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وآله، يا مُحَمَّدُ إنِّي أتوجه بِكَ إلى الله رَبِّكَ وَرَبِي لِيَرُدَّ بِكَ عَليَّ نُورَ بَصَرِي».

فما قام الأعمى حتى رد الله عليه بصره[2].

ويمكن التوسل بالصلاة عليهم عليهم السلام أيضاً، فعن الإمام الصادق عليه السلام:

«إيّاكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربِّه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتّى يبدأ بالثناء على الله (عز وجل) **والمدح له، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ يسأل الله حاجته».**

وقال عليه السلام:

«إنّ العبد لتكون له الحاجة إلى الله تعالى فيبدأ بالثناء على الله والصلاة على محمّد وآله حتى ينسى حاجته، فيقضيها من غير أن يسأله إيّاها».

ومن هنا نخلص بأن التوسل من الأمور المهمة في عقيدة الإنسان المؤمن، وهو طريق له لقضاء الحاجات وغفران الذنوب لقرب المتوسل به إلى الله تعالى نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأن نكون من الذاكرين ومن أهل التوسل.

---

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٩٩، ص٢٤٧.

(٢) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٢٩، ص٢٨٦.

خلاصة الدرس

ـ التوسل هو أن يقدم الإنسان أمام طلبته وسيلةً أقرب منه إلى ربه كي ينال بدعائها أو بكرامتها مطلوبه.

ـ لا مانع في الأصل من فتح هذا الباب، وهو لا يتنافى مع الصفات الإلهية بل على العكس فرحمته تعالى أوسع من أن تضيق عن فتح أبواب كباب التوسل ليرد من خلالها العباد.

ـ هناك نوعان من الأدلة الدالة على تشريع التوسل:

النوع الأول: النصوص الشرعية التي تنقل قصص التوسل الواقعة من الأنبياء، أو من غيرهم مع عدم الإعتراض عليهم في ذلك.

النوع الثاني: النصوص الشرعية التي تشرّع التوسل بشكل صريح.

ـ يكون التوسل بـ:

١ ـ بالقرآن الكريم.

٢ ـ بالرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

وبالإضافة للتوسل بدعائهم هناك التوسل بذواتهم عليهم السلام ونفوسهم الطاهرة الزكية، وقد كثرت الأدعية الواردة بذلك.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما معنى التوسل؟

٢ ـ أذكر نموذجاً تاريخياً عمن توسل في الأمم السابقة؟

٣ ـ ما السبب الداعي إلى التوسل؟

٤ ـ أذكر آيتين من القرآن تشيران إلى التوسل؟

٥ ـ عدد بعض أنواع التوسل.

للمطالعة

فضل التوسل:

بسند متصل عند محمد الجعفي عن أبيه قال: كنت كثيرا ما اشتكى عيني فشكوت ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال عليه السلام:

«ألا أعلمك دعاء لدنياك وآخرتك وتكفي به وجع عينيك؟».

قلت: بلى.

قال عليه السلام:

«قل في دبر الفجر ودبر المغرب، اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك أن تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل النور في بصري والبصيرة في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسلامة في نفسي والسعة في رزقي والشكر لك أبدا ما أبقيتني»[1].

اقرأ

الإمامة:

المؤلف: الشهيد مطهري قدس سره.

ترجمة: جواد كسار.

يتألف الكتاب من ستة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: في معاني الإمامة ومراتبها فذكر معنى الإمام والإمامة وقيادة المجتمع، الإمامة والمرجعة الدينية، الإمامة والولاية...

الفصل الثاني: الإمامة ومهمة بيان الدين بعد النبي صلى الله عليه وآله.

الفصل الثالث: البحث الكلامي في الإمامة، تعرض فيه لأدلة الشيعة العقلية على الإمامة والأحاديث الواردة في هذا المجال..

---

(١) المحتضر، حسن بن سليمان الحلي، ص١٦٦.

الفصل الرابع: آية «اليوم يئس الذين» ومسالة الإمامة.

الفصل الخامس: الإمامة في القرآن حيث تعرض للآيات التي تتحدث عن الإمامة...

الفصل السادس: الإمامة في رواية الأئمة الأطهار عليهم السلام.

منهج الكتاب: كلامي عقلي.

للحفظ

الإمام الصادق عليه السلام:

«إيّاكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربّه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتّى يبدأ بالثناء على الله (عزوجل) والمدح له، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ يسأل الله حاجته».

زيارة المراقد المطهرة

زيارة القبور:

تعتبر زيارة القبور من الشعائر الإسلامية التي أقرتها الشريعة بما تحويه من نفع يعود على أصحاب القبور، وعلى الأجر الذي يحظى به الزائر للقبور، وعلى ما تؤثر في نفس الإنسان وتزرع فيه من المعاني الخلقية الرفيعة، فزيارة القبور من الأمور التي تذكر الإنسان بالموت، وأن الدنيا لا محالة زائلة فيزهد فيها الإنسان ويأخذ العبرة من كثرة القبور، وكم من ميت منهم كان ناسياً للموت فأدركه الأجل على حين غرة فيشحذ بذلك همته للسعي في ما يرضي الله والتزود من دنياه لآخرته.

حيث ورد في الرواية أن أمير المؤمنين عليه السلام لما مر على المقابر فقال عليه السلام:

«السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف، ونحن لكم خلف، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أما المساكن فسكنت، وأما الأزواج فنكحت، وأما الأموال فقسمت، هذا خبر ما عندنا، فليت شعري ما خبر ما عندكم؟».

ثم قال عليه السلام:

«أما إنهم إن نطقوا لقالوا: وجدنا التقوى خير زاد»[1].

وقد تظافرت الروايات الشريفة التي تحث على زيارة القبور بشكل عام، وخصوصية صاحب القبر تزيد في رجحان زيارته. وممن ورد التأكيد على زيارة قبورهم:

١ ـ الصالحون:

فإن زيارة الصالحين من المؤمنين ولا سيما الشهداء منهم تعطي الإنسان العزيمة على السير على ما ساروا عليه في درب الصلاح والتقوى كما أنه بديل لمن لم يقدر على زيارة الأئمة عليهم السلام.

---

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٢٠٠.

ففي الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«من لم يستطع أن يزور قبورنا فليزر قبور صلحاء إخواننا»[1].

٢ ـ الأرحام:

ولزيارة الأرحام فضل كبير عند الله تعالى ونفع عظيم يعود على الميت ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام:

«زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمه بعدما يدعو لهما»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام ـ لما سأله داود الرقي: يقوم الرجل على قبر أبيه وقريبه وغير قريبه هل ينفعه ذلك؟ ـ:

«نعم إن ذلك يدخل عليه كما يدخل على أحدكم الهدية، يفرح بها»[3].

زيارة المراقد المطهرة للمعصومين عليهم السلام:

إن أفضل الزيارات على الإطلاق زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام:

«من زارنا في مماتنا فكأنما زارنا في حياتنا»[4].

ولزيارتهم عليهم السلام آثاراً عظيمة على الإنسان تنعكس على روحيته وسلوكه، ويكفي أنه يصبح مورداً لشفاعة المعصومين عليهم السلام في ذلك اليوم الصعب الذي يقف فيه الإنسان بين يدي الله تعالى ليأخذ كتاب أعماله ويتحدد مصيره النهائي، هناك تظهر آثار هذه الزيارة، حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من أتاني زائرا كنت شفيعه يوم القيامة»[5].

وفي رواية ثانية عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لما سأله الحسن بن علي عليهما السلام يا أبتاه ما جزاء من زارك؟ ـ:

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٢٠٠.
(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٢٠٠.
(٣) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٢٠٠.
(٤) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١١٩٦.
(٥) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١١٩٦.

قال صلى الله عليه وآله:

«يا بني من زارني حياً وميتاً أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقاً علي أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من ذنوبه»[1].

لكن هناك بعض الشرائط التي ينبغي توفرها ليصبح الزائر أهلاً لنيل الشفاعة، تشير إليها الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام:

«إن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة»[2].

فالزيارة تكون ضمن تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء وتكون الزيارة ناشئة عن رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه.

كيف نزور؟

كي لا يضيع تعب الإنسان الزائر للأماكن المقدسة حيث ثوت الأجساد الطاهرة المقدسة للمعصومين عليهم السلام، لابد لنا أن نعرف الكيفية المناسبة التي تتم فيها زيارتهم إذ أن لكل مزور حرمة لا بد من مراعاتها وسنذكر هاهنا بعض الأمور التي ينبغي للزائر عملها:

١ - إخلاص النية:

والإخلاص في النية شرط لقبول سائر الأعمال فينبغي لزائر الأماكن المقدسة أن يخلص بنيته لله تعالى، فإن الإخلاص ونية القربة هي التي تعطي قيمة لعمل الإنسان.

وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله»[3].

٢ - المعرفة بحقهم عليهم السلام:

لو أراد الإنسان الدخول إلى بيت ما فعليه أن يعلم من ساكنوه، كي يحسن التصرف

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١١٩٦.

(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١١٩٦.

(٣) وسائل الشيعة، للحر العاملي، ج١، ص٦٠.

بحضرتهم ويعرف الأسلوب اللائق للتعامل معهم، وكذا زائر أهل البيت عليهم السلام عليه أن يكون عارفا بحقهم.

حيث ورد في رواية عن الإمام الرضا عليه السلام:

«ما زارني أحد من أوليائي عارفا بحقي إلا تشفعت له يوم القيامة»[1].

وهذه الكلمة بالذات (عارفاً بحقه) التي أكدت عليها الروايات التي تأمر بزيارة قبور أهل البيت عليهم السلام لها بعد كبير فكيف يكون الإنسان عارفا بحقهم؟

يكون عارفاً بحقهم إن علم أنه إمام مفترض الطاعة من الله تعالى وما أتى به فإنما هو أمر الله (عز وجل) وانه حجة الله على عباده وقد سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام عند معنى هذه الكلمة... قلت له جعلت فداك وما عرفان حقه. قال عليه السلام:

«يعلم أنه إمام مفترض الطاعة شهيد»[2].

وليعلم أن الإمام عليه السلام يرى مقامه ويسمع كلامه كما نقرأ في الدعاء عند رأس الإمام الحسين عليه السلام:

«أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع كلامي، وأنك حي عند ربك ترزق»[3].

٣ ـ الطهارة:

فينبغي للزائر أن يكون متطهراً عند الزيارة كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام الذي كان يعلّم أحد أصحابه زيارة الإمام الحسين عليه السلام: ثم اغتسل من الفرات فإن أبي حدثني عن آبائه عليهم السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ابني هذا الحسين يقتل بعدي على شاطي الفرات، فمن زاره واغتسل من الفرات تساقطت خطاياه كهيئة يوم ولدته أمه»[4].

٤ ـ الاستئذان:

وقد قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[5].

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١١٩٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق، ج١، ص٢٩.

(٣) عدة الداعي، ابن فهد الحلي، ص٥٦.

(٤) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٩٨، ص١٩٨.

(٥) سورة النور، الآية: ٢٧.

وقد وردت الروايات الكثيرة التي تعلمنا كيف نستأذن بالدخول إلى المراقد الشريفة للأئمة عليهم السلام ومن آحب الإطلاع فليراجع باب الزيارات في كتاب مفاتيح الجنان للعلامة المحقق الشيخ عباس القمي قدس سره.

٥ ـ الصلاة والزيارة:

وينبغي للزائر أن يستغل الوقت الذي يمكث فيه في هذه الأماكن المقدسة بالدعاء والابتهال إلى الله تعالى بحق أصحاب هذه القبور بأن يقضي الله له الحوائج الدنيوية والأخروية وأن يصلي لله تعالى شكرا أن وفقه لزيارتهم ولهذا الشرف العظيم الذي حصل عليه بمجرد زيارتهم.

خلاصة الدرس

تعتبر زيارة القبور من الشعائر الإسلامية التي أقرتها الشريعة بما تحويه من نفع يعود على أصحاب القبور، وعلى الأجر الذي يحظى به الزائر للقبور.

إن أفضل الزيارات على الإطلاق زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، ولزيارتهم عليهم السلام آثاراً عظيمة على الإنسان تنعكس على روحيته وسلوكه، ويكفي أنه يصبح مورداً لشفاعة المعصومين عليهم السلام.

ينبغي للزائر:

١ ـ إخلاص النية.

٢ ـ المعرفة بحقهم.

٣ ـ الطهارة.

٤ ـ الاستئذان.

٥ ـ الصلاة والزيارة.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما الفائدة المرجاة من زيارة القبور؟

٢ ـ كيف ترد على القائل بأن زيارة القبور شرك؟

٣ ـ من هم الذين ينبغي أن تزار قبورهم؟

٤ ـ ما هي أدبيات الزيارة؟

٥ ـ ما معنى قول الإمام عليه السلام عارفا بحقه؟



للمطالعة

زيارة جابر يوم الأربعين

خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه زائرا قبر الحسين عليه السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم أتزر بازار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى حتى إذا دنا من القبر قال ألمسنيه، فألمسته إياه فخر على القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فلما أفاق قال يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وأنى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك وفرق بين بدنك ورأسك أشهد أنك ابن خير النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وابن سيد النقبا وابن فاطمة سيدة النسا ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام فطبت حيا وطبت ميتا غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه واشهد انك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا...

فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام فقلت يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام فقال جابر لعبده انطلق إلى هذا السواد وأتنا بخبره فان كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلنا نلجأ إلى ملجأ وان كان زين العابدين عليه السلام

فأنت حر لوجه الله تعالى قال فمضي العبد فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله ﷺ هذا زين العابدين (عليه السلام) قد جاء بعماته وأخواته فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس إلى أن دنا من زين العابدين (عليه السلام).

فقال الإمام (عليه السلام): أنت جابر فقال نعم يا ابن رسول الله ﷺ.

فقال (عليه السلام):

«يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا وذبحت أطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا..»[1].



اقرأ

تقريب المعارف

المؤلف: أبو الصلاح الحلبي تقي الدين ابن نجم الدين ابن عبد الله الحلبي.

ولهذا الكتاب عدة ميزات وخواص جعلته موردا لعناية الباحثين والمحققين:

منها: اعتماده على بعض المصادر التي فقدت في زماننا هذا وقبل زماننا بقرون منها: تاريخ الثقفي، وتاريخ الواقدي، وكتاب الدار للواقدي، وغيرها من الكتب...

ومنها: تطرقه إلى بعض المطالب التي لم يسبق بها إليه سابق، كما صرح هو (قدس سره).

ومنها: توسعه في البحث عن مسألة التكليف من مسائل العدل.

ومنها: بحثه مسألة الإمامة وبصورة كاملة، وأتى بأدلة محكمة، فاستدل على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر الأئمة (عليهم السلام) بالقرآن والسنة، وتعمق في البحث عن مدلول ومفهوم الآيات والأخبار ودلالتها على إمامة الأئمة، كما وأثبت تواتر الأخبار التي استدل بها.

كتاب مهم لمن أحب التعمق في فهم العقائد الإسلامية سيما عقيدة الإمامة الإلهية.

---

(١) لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين، ص٢٤٠.

للحفظ

عن الإمام الرضا عليه السلام:

«ما زارني أحد من أوليائي عارفا بحقي إلا تشفعت له يوم القيامة».

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

«إن ابني هذا الحسين يقتل بعدي على شاطى الفرات، فمن زاره واغتسل من الفرات تساقطت خطاياه كهيئة يوم ولدته أمه...».

عن الإمام الرضا عليه السلام:

«إن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة».

الشفاعة

ماهي الشفاعة؟

الشَّفاعةُ في اللغة: كلام الشَّفيعِ لِلْمَلِكِ في حاجة يسألُها لغيره، وشَفَعَ إليه: في معنى طَلَبَ إليه، والشَّافِعُ: الطالب لغيره يَتَشَفَّعُ به إلى المطلوب، يقال: تَشَفَّعْتُ بفلان إلى فلان فَشَفَّعَنِي فيهِ واسم الطالب شَفِيعٌ، والمُشَفِّعُ: الذي يَقْبَل الشفاعةِ والمُشَفَّعُ: الذي تُقْبَل شَفَاعَتُه[1].

والمراد من الشفاعة هنا هو طلب الشفيع من الله كي يغفر الله ذنوب شخص معين ويدخله الجنة، فهي في الحقيقة باب من أبواب رحمة الله تعالى، جعله من خلال هذا الشفيع المتمثل بالرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وغيرهم ممن يأذن له الله تعالى بذلك، لأجل تكريمهم وإظهار علو شأنهم ومقامهم.

يقول الله تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[2].

وقد فسرت الروايات المقام المحمود بالشفاعة، فعن رسول الله ﷺ:

«إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثي، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان! اشفع، يا فلان! اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى محمد: فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود»[3].

وعن رسول الله ﷺ:

«إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم»[4].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج٨، ص١٤٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية/٧٩.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي، ج١٤، ص٣٩.

(٤) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٤٧١.

والشفاعة كما ذكرنا هي باب من أبواب رحمة الله تعالى فهي لا تكون إلا بإذنه وإرادته:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[1].

ويقول في آية أخرى:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

ما هو الدليل على الشفاعة؟

إن الشفاعة من المسائل الواضحة والتي ذكرت في القرآن الكريم، يدل على ثبوتها العديد من آيات الكتاب والأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام، وسنستعرض، فيما يلي بعضا منها:

الآيات القرآنية:

بالإضافة إلى ما مر معنا من الآيات السابقة قوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾[3].

فهي تدل على أن الشفاعة موجودة بالأصل إلا أنها مشروطة بمن أذن الله تعالى له فيها.

قوله تعالى:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[4].

وقد فسرت الروايات هذا العطاء من الله للنبي صلى الله عليه وآله بالشفاعة ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾:

«الشفاعة، والله الشفاعة، والله الشفاعة»[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية/٢٥٥.

(٢) سورة يونس، الآية/٣.

(٣) سورة طه، الآية/١٠٩.

(٤) سورة الضحى، الآية/٥.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨، ص٥٧.

الأحاديث الشريفة:

منها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لأشفعن يوم القيامة لمن كان في قلبه جناح بعوضة إيمان»[1].

وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله:

«يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا»[2].

وفي رواية ثالثة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

«لكل نبي دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤلا، وقد خبأت دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة»[3].

وعنه صلى الله عليه وآله:

«إني أشفَّع يوم القيامة فأشفع، ويشفَّع علي فيشفع ويشفَّع أهل بيتي فيشفعون»[4].

من هم الشفعاء؟

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى بعضا من عباده، حينما وجد منهم خُلقا رفيعاً ونفسا طاهرة، بأن شفعهم في ذنوب العباد ومن الذين ذكرت الروايات أن لهم الشفاعة بالإضافة إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام الذين مرت الروايات في شفاعتهم:

١ ـ الأنبياء عامة:

ففي الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

«ثلاثة يشفعون إلى الله (عزوجل) فيشفعهم: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»[5].

٢ ـ العلماء:

حيث ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا كان يوم القيامة... قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم»[6].

---

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٤٧١.
(٢) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٤٧١.
(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٢٩.
(٤) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٨، ص٣٠.
(٥) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٨، ص٥٦.
(٦) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٨، ص٥٦.

٣ـ الشهداء:

فإن للشهداء منزلة عظيمة عند الله تعالى وقد وردعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الشهيد يغفر له في أول كل دفقة من دمه، ويزوج حوراوين ويشفع في سبعين من أهل بيته»[١].

وفي رواية أخرى عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال:

يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فيتقاذع بهم جنبتا الصراط تقاذع الفراش في النار: ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون، ويخرجون فيشفعون ويرجون فيشفعون فيجابون[٢].

٤ـ الإنسان المؤمن:

المخلص في تقواه وإيمانه، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه، وذلك قول الله(عزوجل): ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع ولا يشفع له، ومؤمن كخامة الزرع، تعوج أحيانا وتقوم أحيانا، فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع له ولا يشفع»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه، ثم قال: أما سمعت الله يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم»[٤].

(١) شفاعة الملائكة والأنبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله، ص١٩.

(٢) شفاعة الملائكة والأنبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله. ص١٢.

(٣) الكافي، للشيخ الكليني، ج٢، ص٢٤٨.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨، ص٥٣.

من الذي تناله الشفاعة؟

هناك صفات لا بد أن تتوفر في الإنسان حتى تشمله الشفاعة، وهي بحسب المستفاد من الروايات ما يلي:

١ ـ صحة العقيدة:

فإن إنكار أصول الدين يمنع من نيل الشفاعة في الآخرة، يقول تعالى:

﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾[١].

فهذه الآية الكريمة تشير إلى شرط التوحيد.

وفي آية أخرى:

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[٢].

وهي كذلك لا تنال الغلاة كما في الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

«رجلان لا تنالهما شفاعتي: صاحب سلطان عسوف غشوم، وغال في الدين مارق»[٣].

٢ ـ عدم الاستخفاف بالصلاة:

في الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

«لا ينال شفاعتي من استخف بصلاته، ولا يرد علي الحوض لا والله»[٤].

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام لما أمر باجتماع قرابته حوله وقد حضرته الوفاة قال لهم:

«إن شفاعتنا لن تنال مستخفا بالصلاة»[٥].

فالصلاة هي عمود الدين وإذا ضيعها الإنسان واستخف بها، لن يكون ممن تناله الشفاعة.

---

(١) سورة الشعراء، الآيات/٩٧ ـ ١٠٠.
(٢) سورة المدثر، الآيات/٤٦ ـ ٤٨.
(٣) الخصال، للشيخ الصدوق، ص٦٣.
(٤) الكافي، للشيخ الكليني، ج٦، ص٤٠٠.
(٥) وسائل الشيعة، للحر العاملي، ج٤، ص٢٧.

أيها المؤمن لا تغتر:

إن وجود الشفاعة لا تسوغ للإنسان الوقوع في معصية الله أو التهاون في أداء الطاعات اتكالا منه على الشفاعة، فإن الشفاعة لا تنال إلا من رضي الله عنه وأذن بالشفاعة له، ومعاندة الرحمن تستجلب النقمة فصحيح أنه رحمن رحيم ولكنه شديد العقاب أيضاً.

وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئا، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه»[1].

ولا ينسجم طلب الرضا مع تعمد المعصية ومعاندة الحكم الشرعي.

ولا بد للمؤمن الذي يقع في المعصية أن يبادر إلى التوبة قبل حلول الأجل فالتوبة هي باب الرحمة المفتوح على مصراعيه والمضمونة نتائجه ولا يستسلم لتسويلات النفس الأمارة بالسوء وليتذكر الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا شفيع أنجح من التوبة»[2].



خلاصة الدرس

الشفاعة هي طلب الشفيع من الله كي يغفر الله ذنوب شخص معين ويدخله الجنة فهي باب من أبواب رحمة الله تعالى.

الشفاعة من المسائل الواضحة والتي ذكرت في القرآن الكريم، يدل على ثبوتها العديد من آيات الكتاب والأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام.

الشفعاء هم: الأنبياء عامة، العلماء، الشهداء، الإنسان المؤمن.

لا تنال الشفاعة من أنكر من أصول الدين، ولا الغلاة، ولا المستخف بصلاته.

---

(١) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٤٧١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨، ص٥٨.

إن وجود الشفاعة لا تسوغ للإنسان الوقوع في معصية الله أو التهاون في أداء الطاعات اتكالا منه على الشفاعة، فإن الشفاعة لا تنال إلا من رضي الله عنه وأذن بالشفاعة له، ومعاندة الرحمن تستجلب النقمة فصحيح أنه رحمن رحيم ولكنه شديد العقاب أيضاً.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي الشفاعة؟

٢ ـ ما هو الدليل عليها؟ أذكر دليلين.

٣ ـ من هم الشفعاء؟

٤ ـ هل هناك من لا ينال الشفاعة؟

٥ ـ هل ينبغي عدم التوبة وانتظار الشفاعة؟



للمطالعة

الشفاعة في المعاد

عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

«قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال ويوم الفزع الأكبر؟

قال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي.

قالت عليها السلام: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك؟

قال صلى الله عليه وآله: القيني على الحوض وأنا أسقي أمتي.

قالت عليها السلام: يا أبتاه إن لم ألقك هناك؟

قال صلى الله عليه وآله: القيني على الصراط وأنا قائم أقول: رب سلم أمتي.

قالت (عليها السلام): فإن لم ألقك هناك؟

قال (صلى الله عليه وآله): القيني وأنا عند الميزان أقول: رب سلم أمتي.

قالت (عليها السلام): فإن لم ألقك هناك؟

قال (صلى الله عليه وآله): القيني على شفير جهنم أمنع شررها ولهبها عن أمتي.

فاستبشرت فاطمة (عليها السلام) بذلك، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها».



اقرأ

عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار:

يقع الكتاب في تسع مجلدات.

قالوا في الكتاب: «عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار» أجل ما كتب في الإمامة من صدر الإسلام إلى الآن، ولم يكتب مثله في بابه في السلف والخلف، ومن كتب بعده فيها فعيال عليه، وناسج على منواله، وسالك في سبيله».

تأليف: حجة التاريخ والبحث والتحقيق السيد حامد حسين اللكهنوي.

قالوا في مؤلفه: «كان من أكابر المتكلمين الباحثين عن أسرار الديانة، والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف، كان علامة نحريراً ماهرا بصناعة الكلام والجدل، محيطا بالأخبار والآثار، واسع الاطلاع، كثير التتبع، دائم المطالعة، لم ير مثله في صناعة الكلام والإحاطة بالأخبار والآثار في عصره بل وقبل عصره بزمان طويل وبعد عصره حتى اليوم. ولو قلنا: إنه لم ينبغ مثله في ذلك بين الإمامية بعد عصر المفيد والمرتضى لم نكن مبالغين، يعلم ذلك من مطالعة كتابه (العبقات) وساعده على ذلك ما في بلاده من حرية الفكر والقول والتأليف والنشر، وطار صيته في الشرق والغرب وأذعن لفضله عظماء العلماء. وكان جامعا لكثير من فنون العلم، متكلما، محدثا، رجاليا، أديبا، قضى عمره في الدرس والتصنيف والتأليف والمطالعة» كتاب اسمه يغني عن تفصيل ما فيه وما قيل فيه خير ما يجذب قراءه».

للحفظ



عن الإمام الصادق عليه السلام:

«اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئا، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه».

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال:

«يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فيتقاذع بهم جنبتا الصراط تقاذع الفراش في النار، ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون، ويخرجون فيشفعون ويرجون فيشفعون فيجابون».

غيبة الإمام المهدي ﷺ

تمهيد:

إن الهدف الرئيسي لبعثة الأنبياء هو هداية الناس إلى طريق الحق والخير ليعرف الناس الطريق الحقيقي لتكاملهم من خلال الوحي عن طريق الأنبياء، حتى يتشكل المجتمع المثالي القائم على أساس عبادة الله تعالى، وعلى منهج القيم والتعاليم الإلهية، بما يحقق العدل والقسط في كل الأرض، وقد عمل الأنبياء وأوصيائهم في سبيل ذلك بما توفر لديهم من ظروف وما استطاعوا أن يحققوا من شروط.

وكل نبي أتى ليكمل طريق الأنبياء السابقين عليه حتى انتهت إلى خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وآله، ولكن مع وجوده الشريف، وبعد وفاته لم يتحقق الهدف في إقامة الحكومة الإلهية على كل المعمورة، ولم يتحقق الوعد الإلهي، والله لا يخلف وعده:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[1].

فلا بد من إنسان يتصف بصفات الأنبياء والأوصياء يكمل هذا الطريق، هذا الإنسان هو الإمام المهدي المنتظر ﷺ، والذي بشر بظهوره المبارك الرسول الأكرم ﷺ، وبشرت بذلك الآيات المباركة:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2].

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[3].

ولكي نقف على حقيقة الأمر في الغيبة المباركة للإمام الحجة ﷺ، لا بد من الإجابة عن الأسئلة التالية:

---

(١) سورة التوبة، الآية/٣٣، سورة الفتح، الآية/٢٨، سورة الصف، الآية/٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية/١٠٥.

(٣) سورة القصص، الآية/٥.

- هل غاب الإمام الحجة؟
- هل يمكن أن يبقى الإنسان حياً طيلة هذه القرون؟
- ما هو الهدف من الغيبة والفائدة منها؟

١ـ غيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه:

يمكن إثبات غيبة الإمام من خلال الأحاديث الشريفة، والتي منها:

١ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن علياً وصيي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر».

فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟

قال صلى الله عليه وآله:

«أي وربي، ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين».

ثم قال صلى الله عليه وآله:

«يا جابر إن هذا أمر الله وسر من سر الله، فإياك والشك فإن الشك في أمر الله (عزوجل) كفر»[1].

٢ ـ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة»[2].

٣ ـ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«وإن للقائم منا غيبتين: إحداهما أطول من الأخرى، فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه وصحت معرفته»[3].

---

(١) ينابيع المودة، ص٤٤٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٠٣.

(٣) منتخب الأثر، ص٢٥١.

وهناك العديد من الروايات في مصادر المسلمين عموماً تتحدث عن الغيبة. فغيبة الإمام وظهوره بعد ذلك أمر واضح في الروايات.

ولكن ما معنى الغيبة والظهور؟

لقد اختلف المسلمون في معنى ظهور الإمام المهدي آخر الزمان، حيث فسره غير الشيعة بمعنى الوجود والولادة في ذلك الزمان، حيث لم يؤمنوا بوجود الإمام وبكونه حياً طوال هذه الفترة، ولكن هذا التفسير تعارضه الروايات التي تحدثت عن الغيبة والظهور بشكل واضح، فإن الغيبة تعني الاختفاء عن الأنظار بعد الوجود والولادة، والظهور بعد الغيبة يعني الخروج من حالة الاختفاء ليشاهده الناس ويظهر لهم جميعاً، وهذا واضح في اللغة.

وهناك روايات تؤكد على ضرورة وجود إمام في كل زمان وعدم إمكانية وجود إنسان على الأرض مع غياب الحجة، فعن الإمام الرضا عليه السلام:

«لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها»[1].

ومن هذا المنطلق كان التأكيد على ضرورة معرفة الإمام في كل زمان كما في الحديث الشريف:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[2].

غيبتان للإمام عجل الله فرجه:

كما مرَّ معنا في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام أن للقائم غيبتان غيبة صغرى وغيبة كبرى.

الغيبة الصغرى: بدأت حينما هجم جيش الخليفة، على دار الإمام العسكري عليه السلام إثر وفاته أي من سنة ٢٦٠هـ إلى انتهاء هذه الغيبة سنة ٣٢٩هـ أي ٦٩ عاماً وعدة أشهر كان يتصل بشيعته ويرعى شؤونهم من خلال سفرائه الأربعة الذين هم:

١ ـ عثمان بن سعيد العمري ـ خمس سنوات.

٢ ـ محمد بن عثمان العمري ـ أربعون سنة.

---

(١) بصائر الدرجات، ص٥٠٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص١٢٠.

٣ ـ الحسين بن روح النوبختي ـ إحدى وعشرين سنة.

٤ ـ علي بن محمد السمري ـ ثلاث سنوات.

انتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ.

لماذا غيبتان أو ما هو الهدف من الغيبة الصغرى:

لماذا غاب الإمام عجل الله فرجه غيبتين ولم يغب غيبة واحدة أو ما هو الهدف من الغيبة الأولى.

إن هناك هدفان أساسيان للغيبة الصغرى وإقامة السفارة مقامه عجل الله فرجه:

١ ـ تهيئة الأمة لاستيعاب مفهوم الغيبة الكبرى وتعويدهم عليها تدريجياً وعدم مفاجئتهم بذلك خصوصاً أن ولادة الإمام عجل الله فرجه كانت في ظرف صعب وخطرٍ من السلطات العباسية حتى أخفيت ولادته المباركة.

٢ ـ قيام السفارة والنيابة بالقيام بشؤون الأمة وتعويد الناس على الارتباط بالعلماء أثناء غيبة الإمام سياسياً واجتماعياً.

هل يمكن أن يبقى الإنسان حياً طيلة هذه القرون؟

إن امتداد العمر إلى مئات السنين هو مسألة ليست مستحيلة وإذا كنا نجهل الحكمة من ذلك أو العلة فيها فإن ذلك لا يبرر الإنكار والرفض وعدم قبول هذه الفكرة ـ بل إذا رجعنا إلى التاريخ فإنه يحدثنا عن أشخاص عاشوا مئات السنين ونحن نصدق بذلك ونقطع به، حتى أن المؤرخ السجستاني جمع كتاباً في أخبار المعمِّرين وسمَّاه (المعمّرون) وفيه أمثال:

ـ النبي آدم عليه السلام روى التاريخ بأنه عمَّر ألف سنة.

ـ لقمان صاحب النسور عمَّر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة.

ـ وسلمان الفارسي المحمدي (رض) عمَّر طويلاً حتى قيل بأنه عاصر المسيح وأدرك الإسلام وتوفي في عهد عمر.

وكذلك القرآن الكريم أثبت طول عمر بعض الأنبياء عليهم السلام أمثال:

ـ النبي نوح عليه السلام الذي لبث في قومهم يدعوهم تسعمائة وخمسين عاماً يدعوهم والله أعلم كم عاش قبل ذلك وبعده.

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً...﴾(1).

ـ والنبي يونس عليه السلام ذكر القرآن الكريم أنه لبث في بطن الحوت مدّة طويلة ولولا فضل الله لبقي في بطنه إلى يوم القيامة.

قال تعالى:

﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(2).

ـ وكذلك أصحاب الكهف الذين ناموا ثلاثمائة وتسع سنين ولا ندري كم عاشوا قبل ذلك.

قال تعالى:

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾(3).

ـ هذا بالإضافة إلى ما تناقله أصحاب السير والتاريخ من طول عمر الخضر عليه السلام وبقائه حياً من زمان موسى إلى حيث يشأ الله تعالى.

طول العمر والعلم الحديث:

ـ هذا بالإضافة إلى أن العلم الحديث لم ينفي بقاء حياة الإنسان بل أثبت من خلال التجربة والدراسات بأن الإنسان يمكن أن يبقى آلاف السنين لو تهيأ له من وسائل المحافظة على القوى البدنية ما يساعده على البقاء، حيث يقولون أن كل الأنسجة من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له وأنه في الامكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته.

وقد ورد في مجلة المقتطف «أن الإنسان لا يموت لأنه عمّر كذا من السنين سبعين أو

(1) سورة العنكبوت، الآية/14.

(2) سورة الصافات، الآية/143ـ144.

(3) سورة الكهف، الآية/25.

ثمانين أو مائة أو أكثر بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها، ولارتباط أعضائه بعضها ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين»[1].

ـ وإن العالم «جان روستان» يعتقد بضوء الاكتشافات والتجارب العلمية أن أتباع طريقة حفظ الإنسان لم يعد يبدو مستحيلاً، فإن الاكتشافات التي سجلها عدد من مشاهير العلماء منذ حوالي قرن تترك بعض الأمل في إمكانية التوصل إلى مركب متناسق يساعد في تحقيق المزيد من التقدم، اعتماداً على تجارب علمية سجلها براون سيكوارد، وألكسي كاريل، وفورنوف، وميتشبنكوف، وبوغر مولتيز، وفيلانوف وغيرهم.

ـ أما روبرت ايتنجر الذي وضع أخيراً كتاباً قيماً بعنوان «الإنسان هل يمكن أن يخلد حياً» فقد خلق آمالاً جديدة إذ قال: إن الإنسان الذي يعيش ويتنفس الآن يملك البقاء من الناحية الفيزيائية[2].

ـ وعلى هذا الأساس أي بعدما أثبتا ولادة الإمام والشواهد التاريخية والآيات القرآنية حول وقوع طول الحياة لعدد من الناس منهم الأنبياء عليهم السلام فلا مجال لإنكار ذلك في حق الإمام المهدي عليه السلام وإن الوقوع هو خير دليل على الامكان وخصوصاً بعد أن أثبتت التجارب العلمية ذلك بنحو لا يقبل الشك والريب.

كيف يستفاد من الإمام عليه السلام في عصر الغيبة؟

السؤال الآخر الذي يطرح ههنا هو أنى للناس الاستفادة من الإمام الغائب عن الأنظار وهنا تأتي الروايات التي تشبه لنا الاستفادة منه كالاستفادة من الشمس التي تغطيها الغيوم ففي الرواية عن الإمام المهدي عليه السلام:

«أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء»[3].

(١) المهدي المنتظر بين التصور والتصديق للشيخ آل ياسين. ص٧٨. نقلاً عن مجلة المقتطف، ج٣.
(٢) نفس المصدر، ص٧٩، نقلاً عن جريدة الأنباء البغدادية، العدد ٤٠.
(٣) ميزان الحكمة، محمدي الريشهري. ج١، ص١٨٤.

وفي رواية أخرى عن النبي ﷺ حين سأله جابر: يا رسول اللّه فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟

فقال ﷺ:

«إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن جللها السحاب، يا جابر هذا مكنون سر اللّه ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله»[1].

ويستفاد من التشبيه في هذه الروايات عدة أمور:

١ ـ كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ـ ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عجل الله فرجه، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره، في كل وقت وزمان، ولا ييأسون منه، وهذا ما يبعث فيهم الأمل دائماً للتحرك والتمهيد لظهوره من خلال تجهيز أنفسهم وتدعيمها بعناصر القدرة على النصرة.

٢ ـ أن الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت، بقدر ما فيها من منافذ الضوء، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك إنما ينتفع الشيعة بأنوار هدايته عجل الله فرجه بقدر ما يرفعون الموانع من الشهوات والأهواء، عن حواسهم ومشاعرهم التي هي نوافذ قلوبهم، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من آثار الذنوب، التي تمنع من الاستفادة من نور وجوده المقدس إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

٣ ـ أن منكر وجوده عجل الله فرجه مع شدة ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار[2].

هذا إلى أن الكثير من الروايات أشارت إلى أن الأرض لا تخلو من الحجة ولولا ذلك لساخت بأهلها لأن الإمام عليه السلام سبب لتنزّل الرحمة ورفع العذاب عن آمته:

﴿وما كان اللّه ليعذبهم وأنت فيهم﴾[3].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦٣، ص٢٥٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٨، ص٩٣ ـ ٩٤، بتصرف وتلخيص.

(٣) سورة الأنفال، الآية/٣٣.

وإمامة أهل البيت عليهم السلام امتداد لخط النبوة والهداية نسأل اللّه تعالى أن يثبتنا على ولايتهم في الدنيا والآخرة.

خلاصة الدرس

الهدف الرئيسي لبعثة الأنبياء عليهم السلام هو هداية الناس، وكل نبي أتى ليكمل طريق الأنبياء السابقين وبعد الأنبياء لا بد من إنسان يتصف بصفاتهم حتى يكمل الطريق.

يمكن إثبات غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه من خلال الأحاديث الشريفة.

اختلف المسلمون في معنى ظهور الإمام ففسره غير الشيعة بمعنى الوجود والولادة، وفسره الشيعة بالظهور بعد الاختفاء عن الأنظار والخروج ليشاهده الناس ويظهر لهم جميعاً.

هناك غيبتان للإمام الغيبة الصغرى ومدتها تسع وستون عاماً وعدة أشهر، واتصل الإمام بشيعته بواسطة السفراء الأربعة.

الغيبة الكبرى بدات في سنة ٣٢٩ هجرية عند وفاة آخر السفراء علي بن محمد السمري.

هناك هدفان أساسيان للغيبة الصغرى:

١ ـ تهيئة الأمة لاستيعاب مفهوم الغيبة الكبرى.

٢ ـ تعويد الناس على الارتباط بالعلماء من خلال الدور الذي قام به السفراء.

امتداد عمر الإنسان لمئات السنين ليس مستحيلا وأثبته القرآن وأيده التاريخ، والعلوم الطبيعية.

الاستفادة من الإمام عجل الله فرجه في غيبته، كاستفادة الأرض وأهلها من شعاع الشمس حين تحجبها الغيوم.

؟؟ أسئلة حول الدرس

١ ـ أذكر حديثا يتحدث عن غيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه.

٢ ـ لماذا نعتقد بأن الإمام الحجة قد ولد فعلاً، وما المانع من أن يولد قبل ظهوره بقليل؟

٣ ـ ما هي أهداف الغيبة الصغرى؟

٤ ـ هل يمكن لإنسان أن يبقى حيا لقرون طويلة؟

٥ ـ ما الهدف من غيبة الإمام الكبرى وكيف ينتفع الناس بوجوده؟



للمطالعة

الغيبة:

بعض أهل المدائن قال: كنت حاجا مع رفيق لي، فوافينا إلى الموقف فإذا شاب قاعد عليه إزار ورداء، وفي رجليه نعل صفراء، قومت الازار والرداء بمائة وخمسين دينارا وليس عليه أثر السفر، فدنا منا سائل فرددنا، فدنا من الشاب فسأله، فحمل شيئا من الارض وناوله، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال، فقام الشاب وغاب عنا، فدنونا من السائل فقلنا له ويحك ما أعطاك؟ فأرانا حصاة ذهب مضرسة قدرناها عشرين مثقالا، فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري، ثم ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كله، فلم نقدر عليه، فسألنا كل من كان حوله من أهل مكة والمدينة، فقالوا شاب علوي يحج، في كل سنة ماشياً[1].

ـ ومنها: ما روي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: فلما وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين (وثلاثمائة) للحج، وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همي الظفر بمن ينصب الحجر، لانه يمضي في أثناء الكتب قصة أخذه وأنه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان، كما في زمان الحجاج وضعه زين

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٣٣٢.

العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر. فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهيأ لي ما قصدت له، فاستنبت المعروف بابن هشام، وأعطيته رقعة مختومة، أسأل فيها عن مدة عمري، وهل تكون المنية في هذه العلة؟ أم لا؟ وقلت: همي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه، وأخذ جوابه، و إنما أندبك لهذا قال: فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللون، حسن الوجه، فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الاصوات، وانصرف خارجا من الباب، فنهضت من مكاني أتبعه، وأدفع الناس عني يمينا وشمالا، حتى ظن بي الاختلاط في العقل، والناس يفرجون لي، وعيني لا تفارقه، حتى انقطع عن الناس، فكنت أسرع السير خلفه، وهو يمشي على تؤدة ولا ادركه. فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري، وقف والتفت إلي فقال: هات ما معك. فناولته الرقعة. فقال من غير أن ينظر فيها: قل له: لا خوف عليك في هذه العلة، ويكون ما لابد منه بعد ثلاثين سنة. قال: فوقع علي الزمع حتى لم أطق حراكا، وتركني وانصرف. قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة. فلما كان سنة تسع وستين اعتل أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره، وتحصيل جهازه إلى قبره، وكتب وصيته، واستعمل الجد في ذلك[1].



اقرأ

كتاب الغيبة:

المؤلف: الشيخ الجليل ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ(ابن ابي زينب النعمانى) المتوفى حدود سنة ٣٦٠هـ ق..

منهج الكتاب: روائي.

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج١، ص٤٧٥.

أثر ثمين خصه مؤلفه في الإمام الحجة المهدي المنتظر عجل الله فرجه من مطالبه.

١ ـ طائفة من النصوص على إمامته عليه السلام.

٢ ـ الأحاديث الدالة على أن الله لا يخلي الأرض من حجة.

٣ ـ ويذكر بعد ذلك عدة أحاديث في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه، وصفته، وسيرته، وحكمه وآياته، وفضله عليه السلام.

٤ ـ العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام..

ومواضيع اخرى كلها تتعلق بالإمام الثاني عشر المهدي عليه السلام..

تحقيق: فارس حسون كريم.

للحفظ



﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«وإن للقائم منا غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه وصحت معرفته».

عن الإمام الرضا عليه السلام:

«لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها».

عن الإمام المهدي عجل الله فرجه:

«أما وجه الانتفاع بي في غيبتي، كالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء».

علامات الظهور

علامات الظهور هي عبارة عن تلك الحوادث التي تحصل قبل ظهور الإمام ﷺ وتكون مؤشراً على الظهور، وهذه العلامات مروية عن النبي وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام.

يمكن تقسيم هذه العلامات تارة من ناحية الزمان إلى قريبة وبعيدة وأخرى من ناحية الوقوع إلى حتمي الوقوع وغير حتمي الوقوع هذا مع غض النظر عن العلامات التي تكون مقارنة للظهور.

وتقسم من ناحية ظهور المعنى وعدمه إلى ظاهر المعنى وواضح المراد وإلى المبهم والغامض وما أشير إليه بالإجمال والرموز والكنايات.

أما التقسيم من ناحية الزمان ففيه قسمان:

القسم الأول: العلامات البعيدة أو العلائم العامة التي تسبق الظهور والتي تحدثت عنها الروايات من الانحرافات وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها وهي كثيرة نورد حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام حين سُئِل عن خروج الدجال قال:

«ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها».

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام:

«احفظ... فإن علامات ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا... وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء، وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً، وكان الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقُرّاء فسقة، وظهرت شهادات الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان.

... وكان زعيم القوم أرذلهم واتّقي الفاجر مخافة شرّه وصُدّق الكاذب وأؤتمن الخائن واتخذت القيان[1] والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركبت ذوات الفروج السروج وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء...»[2].

- فإن هذا الحديث الشريف يشير إلى بعض الانحرافات والمفاسد الاجتماعية وقلب للمبادئ والمفاهيم وعدم الاهتمام بالواجبات الدينية والقيم الاجتماعية والاهتمام بمجالس اللهو والطرب والفجور والسعي وراء الدنيا والابتعاد عن الآخرة.

القسم الثاني: العلامات القريبة من زمن الظهور: وهي كثيرة جداً كما جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام وهذه العلامات قد ذكرها الشيخ المفيد في كتابه الارشاد بعدما استقاها من روايات أهل البيت عليهم السلام منها:

- خروج السفياني.
- وقتل الحسني.
- واختلاف بني العباس في الملك الدنيوي.
- كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات.
- خسف بالبيداء.
- خسف بالمشرق.
- خسف بالمغرب.
- طلوع الشمس من المغرب.
- قتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين.
- ذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام.
- هدم حائط مسجد الكوفة.
- إقبال الرايات السود من خراسان.
- خروج اليماني.

---

(١) المغنيات.

(٢) اكمال الدين، وتمام النعمة، ج٢، ص٥٢٥.

- الصيحة في السماء في شهر رمضان.
- ونزول الترك الشامات.
- نزول الروم الرملة.
- نار تظهر في المشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة.
- خلع العرب أعنَّتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم.
- قتل أهل مصر أميرهم.
- خراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه.
- ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة.
- زلزلة حتى ينخسف كثير منها.
- خوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه.
- وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه.

لا شك أن بعض هذه العلامات قد حصل وبعضها لم يحصل وبعضها واضح المراد وبعضها مبهم.

نماذج من الروايات:

- عن الباقر عليه السلام:

«إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق اللَّه السموات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم يكونا منذ خلق اللَّه السموات والأرض»[1].

- وعنه عليه السلام:

«ومن علامات خروجه عليه السلام... وصيحة من السماء في شهر رمضان»[2].

- قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض وجرادٌ في حينه وجرادٌ في غير

(١) تاريخ ما بعد الظهور، ص١٢٣.

(٢) نفس المصدر، ص١٢٤.

حينه كألوان الدم فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون»[1].

«... وأن لخروجه علامات عشراً، أولها تخريق الزوايا في سكك الكوفة وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج وفسق وقذف بخراسان وطلوع الكوكب المذنب واقتران النجوم وهرج ومرج وقتل ونهب، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمّت العلامات قام قائمنا قائم الحق...»[2].

- عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

«إذا رأيتم أول الترك بالجزيرة فقاتلوهم حتى تهزموهم أو يكفيكم أن مؤونتهم، فإنهم يفضحون الحرم وهو علامة خروج أهل المغرب «وانتقاض ملكهم يومئذٍ»[3].

ويقول صلى الله عليه وآله:

«يسرع الترك على الفرات فكأني بدوابِّهم المعصفرات يصطففن على نهر الفرات»[4].

العلامات المحتومة:

العلامات المحتومة التي لا بدَّ وأن تحصل ولها أشد ارتباط بالظهور وتكون مقارنة له.

- خروج اليماني، خروج السفياني، الصيحة، قتل النفس الزكية وخسف البيداء.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«خمسٌ قبل قيام القائم عليه السلام اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء، وخسف البيداء وقتل النفس الزكية»[5].

وعنه عليه السلام:

«قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء»[6].

(١) الغيبة (الطوسي)، ص٢٦٧. (٣) الملاحم والفتن، ص٣٣. (٥) كمال الدين للشيخ الصدوق، ج٢، ص٦٤٩.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٦٨. (٤) نفس المصدر، ص٦٤. (٦) نفس المصدر، ص٦٥٠.

وهذه العلامات الخمس هي بشائر الخير التي تحصل متتالية في غضون أشهر معدودة ويأتي بعدها الفرج الموعود.

- ورد عن الرضا عليه السلام:

«ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إلى القائم فيقول: ألا إن حجة اللّه قد ظهر عند بيت اللّه فاتّبعوه فإن الحق معه وفيه»[1].

- الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله:

«... يكون عند ذلك ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب»[2].

خروج اليماني:

من العلامات الحتمية خروج اليماني هذه الشخصية المجاهدة ولكن من المؤسف أن الأحاديث التي تتحدث عنها قليلة وغير كافية للتعرف عليها، ولكن ما يظهر منها أنه هاشمي موالٍ للإمام عليه السلام ويقاتل بين يديه ورايته هي راية هدى بل أهدى الرايات، ويرجع نسبه إلى الحسن أو الحسين عليهما السلام.

قال عليه السلام:

«خروج الثلاثة: السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها من راية أهدى من راية اليماني لأنه يدعو إلى الحق»[3].

وفي حديث عنه عليه السلام:

«خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد، ونظام كنظام ... يتبع بعضه بعضاً، فتكون البأس في كل وجه ويلٌ لمن ناواهم، ليس في الرايات أهدى من راية اليماني هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرّم بيع السلاح على كل الناس»[4].

(١) البحار، ج٥٢، ص٣٢٢.
(٢) البحار، ج٥١، ص٧٠، وج٥٢، ص٢٧٨.
(٣) البحار، ج٥٢، ص٢١٠.
(٤) نفس المصدر السابق.

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«خروج رجل من ولد عمي زيد باليمن»[1].

وعنه عليه السلام:

«يخرج ملك في صنعاء اليمن اسمه حسين أو حسن»[2].

السفياني:

ـ يوجد أحاديث كثيرة تحدثت عن السفياني وصفاته وجرائمه التي تقشعر منها الجلود هو أموي النسب سفاك الدماء يقتل البشر كما يقتل الحشرات بلا هوادة، والفترة التي يحكم فيها هي من أشد الفترات في تاريخ الإسلام ويكون خروجه في نفس السنة التي يخرج فيها الخراساني واليماني ولكن حكمه يدوم أربعة أشهر فقط.

وفي حديث الرسول صلى الله عليه وآله:

«فبينما هم كذلك أي أثناء الفتنة بين أهل المشرق والمغرب، يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة (يعني بغداد) فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون إلى الكوفة»[3].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق، يقول ... ثم النار»[4].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«... وخروج السفياني براية حمراء، أميرها رجل من كلب (قبيلة كلب) وإثنا عشر ألف عنان من خيل السفياني تتوجه إلى المدينة، أميرها رجلٌ من بني أمية يقال له خُزيمة: أطمس العين الشمال، على عينه ظفرة غليظة يتمثّل بالرجال لا تردّ له راية حتى ينزل بالمدينة في دار يقال لها: دار أبي الحسن الأموي ويبعث خيلاً

---

(١) بشارة الإسلام، ص١٧٥.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٨٦.
(٤) نهج البلاغة، ج١، ص١٩٤.

في طلب رجلٍ من آل محمد قد اجتمع إليه ناس من الشيعة، ثم يعود إلى مكة في جيش أميره من عطفان، إذا توسّط القاع الأبيض خسف به فلا ينجو إلا رجلان يحوّل الله وجهيهما إلى قفاهما ليكونا آية لمن خلفهما»[1].

النفس الزكية:

من العلامات الحتمية قتل النفس الزكية بين الركن والمقام في المسجد الحرام وقيل أن نسبه حسني أو حسيني ويذهب إلى مكة بأمر من الإمام عجل الله فرجه فيذبحه أهل مكة بين الركن والمقام وهو يدعو إلى نصرة الإمام وتقول الروايات بأنه يكون في أوائل شبابه لذلك عبَّرت الروايات «غلام»، ويكون بين قتله وظهور الإمام خمسة عشر يوماً.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«وليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكيّة إلا خمس عشرة ليلة»[2].

والنفس الزكية المروية في هذا الحديث والذي يكون قتله مقارناً لظهور القائم عجل الله فرجه هو غير النفس الزكية التي وردت في الروايات بأنه يقتل مع سبعين من الصالحين في ظهر الكوفة قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه والرواية قد ذكرناها سابقاً.

الصيحة السماوية:

الصيحة أيضاً من العلامات الحتمية وأيضاً يعبَّر عنها بالنداء وهي من أقوى العلامات على ظهور الإمام عجل الله فرجه وتكون الصيحة كما عبَّرت الروايات من جبرائيل عليه السلام وهو كلام واضح مفهوم لكل البشر، حيث أن النائم يستيقظ والقاعد يقوم والواقف يقعد والمرأة تخرج من خدرها خوفاً وهلعاً فلا يستطيع أحد أن يتجاهل هذه الصيحة لأنها تدخل إلى كل بيت فعن الإمام الصادق عليه السلام:

«يسمعه كل قومٍ بألسنتهم»[3].

---

(١) نهج البلاغة. ج١، ص١٩٤.

(٢) البحار، ج٥٢، ص١٩٢.

(٣) نفس المصدر. ص٢٠٥.

وعن الباقر عليه السلام:

«ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب»[١].

الخراساني:

ذكرت الروايات خروجه قبل ظهور الإمام عليه السلام وأنه يخرج من خراسان وفي كفه اليمنى خال وهو هاشمي وتقول الروايات بأنه يصل بجيش إلى العراق بعد خروج السفياني من الكوفة ويلتقي باليماني ويلاحقا السفياني ويلتقيا معه فيخرجا منتصرين ويقضيا على جيش السفياني بكامله.

أما نسب الخراساني فهو هاشمي حسني أو حسيني حسب اختلاف الروايات ومما يستفاد من الروايات أن له شعبية واسعة وهو متمسك بأهل البيت عليهم السلام عقيدة ونهجاً ولعله يستفاد من الروايات أنه هو قائد الرايات السود التي تخرج من خراسان وتوطئ للمهدي سلطانه وهي رايات هدى كما صرّحت بذلك الروايات.

ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«تخرج من المشرق رايات سود تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان ويؤدون الطاعة للمهدي عليه السلام»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله:

«تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهدي بعثت إليه بالبيعة»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله:

«تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كأن قلوبهم...، فمن سمع بهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج»[٤].

---

(١) الغيبة، ص٢٥٤.
(٢) الملاحم والفتن.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) البحار، ج٥١، ص٨٤.

ويقول أمير المؤمنين لأحد أصحابه وهو ابن الطفيل:

«إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك، فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها»[1].

هل يوجد رايات حق قبل ظهور الإمام عليه السلام؟

هناك الكثير من الروايات التي تتحدث عن رايات تظهر قبل ظهور الإمام عليه السلام يقودها اليماني أو الخراساني ورايات سود... وهي رايات هدى كما صرحت الروايات، وهذا يؤكد وجود رايات حق تظهر قبل ظهور الإمام عليه السلام وهي في الحقيقة توطيء الأمر لظهوره عليه السلام.

ولكن هناك نوع آخر من الروايات يظهر منها بدواً عدم وجود راية هدى قبل ظهور الإمام عليه السلام بل تؤكد على إلتزام البيت وعدم الخروج ورفع الرايات قبل ظهور الإمام عليه السلام، ومن هذه الروايات ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«يا سدير إلزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك».

ورواية أخرى عنه عليه السلام:

«كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله (عزوجل)».

فما هو المقصود من هذه الروايات؟

يتضح المقصود منها من خلال ملاحظة ما يلي:

١ ـ إذا نظرنا إلى التاريخ لعرفنا كيف كان يستفيد الزعماء والطامحين لمناصب دنيوية من الشيعة من خلال رفع شعار الثورة ونصرة أهل البيت عليهم السلام بهدف الوصول إلى مصالحهم الشخصية فقط، ومن المعروف أن بني العباس إنما استطاعوا أن يسقطوا الدولة الأموية ويجلسوا على كرسي حكم العالم الإسلامي من خلال رفعهم لشعار أهل البيت عليهم السلام لتحريض الناس واستمالتهم، وبعد أن أسقطوا الدولة الأموية

---

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص٣٨٨.

استأثروا بالحكم لأنفسهم ولم يرجعوه لأصحابه من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد كثرت مثل هذه الحركات ذات الأبعاد والمصالح الشخصية. لذلك كان الأئمة عليهم السلام يؤكدون على عدم العمل تحت هذه الرايات ويؤكدون على أصحابهم عدم تبعيتها لأنها رايات غير مخلصة تدعو لنفسها لا لأهل البيت عليهم السلام. وهذا ينطبق على الرايات في ذلك الزمان ولكنه لا ينطبق على الرايات المتأخرة كراية اليماني مثلاً الذي «يدعو إلى الحق» أو في رواية أخرى «يدعو إلى صاحبكم» أي الإمام المعصوم، وهو لا ينطبق على أي راية لا ينصب صاحبها نفسه كإمام زمان، وإنما يريد التمهيد للإمام المهدي عجل الله فرجه.

٢ ـ لعل بعض هذه الأخبار صدرت تقية حتى يشعر الحكام أن الشيعة ليسوا في وارد الثورة عليهم.

٣ ـ إن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الحق والدفاع عن المسلمين وتحقيق مصالحهم من الأمور الواضحة، وبالتالي فلا يمكن الجلوس في البيت ومخالفة كل هذه التكاليف الشرعية نزلت بها الكثير من الآيات كقوله تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾[1].

وأكثرت من شرحها الروايات كالرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ما قدست أمة لم يؤخذ لضغيفها من قويها غير متعتع».

٤ ـ هذا بالإضافة إلى الروايات الواضحة في خروج رايات هدى قبل ظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه.

(١) سورة التوبة، الآية/٧١.

خلاصة الدرس

علامات الظهور:

علامات الظهور هي عبارة عن تلك الحوادث التي تقع وتكون مؤشرة على الظهور وهي إما قريبة أو بعيدة أو مقارنة، وهي إما حتمية الوقوع أو غير حتمية الوقوع.

من علامات الظهور:

- ❖ خروج السفياني واليماني والخراساني.
- ❖ خسف بالبيداء والمشرق والمغرب.
- ❖ طلوع الشمس من المغرب.
- ❖ قتل النفس الزكية بظهر الكوفة مع سبعين من الصالحين
- ❖ إقبال الرايات السود من خراسان
- ❖ خوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه.
- ❖ جراد يظهر في أوانه وغير أوانه.

يوجد رايات حق تظهر قبل الظهور وأكدت الروايات أنها رايات هدى كالراية التي يقودها اليماني وراية الخراساني والرايات السود التي تخرج من المشرق.

يوجد روايات تتحدث أن كل راية تخرج قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت، ويجاب عنها:

١ ـ أنها معارضة لتلك الروايات التي تتحدث عن رايات الهدى.

٢ ـ لعل بعض هذه الروايات صدرت تقية خوفا من الحكام الظالمين.

٣ ـ إن وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ونصرة الحق و الدفاع عن المسلمين ومصالحهم من الأمور الواضح وجوبها.

٤ ـ حتى لا يستغل بعض الحكام الضالين هذه الروايات كما حصل مع بني العباس.

أسئلة حول الدرس

١ ـ عدد بعض علامات الظهور الحتمية

٢ ـ ما الفرق بين الحتمية وغيرها من العلامات؟

٣ ـ ذكرت الروايات عددا من الرايات تخرج قبل الظهور ما هي هذه الريات ومن هم أصحابها؟

٤ ـ هل كل راية تخرج قبل القائم عليه السلام هي راية ضلال؟

٥ ـ كيف توجه الأحاديث التي تقول ذلك؟

للمطالعة

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور ضريحه، ذكر موصله أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته: للأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد. بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين، فانا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق، أنه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته. فقف أمدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه، على ما نذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله، نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم إلى

ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله، ويحمى عليه من أدرك أمله، وهي أمارة لازوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية، يحششها عصب اموية تهول بها فرقة مهدية أنا زعيم بنجاة من لم يرم منها المواطن الخفية، وسلك في الطعن منها السبل الرضية، إذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه، فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه، ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مراق، يضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق..

ثم تتفرج الغمة من بعده، ببوار طاغوت من الأشرار، يسر بهلاكه المتقون الأخيار، ويتفق لمريدي الحج من الآفاق، ما يأملونه على توفير غلبة منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق، شأن يظهر على نظام واتساق. فيعمل كل امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهيتنا، وسخطنا، فان امرءا يبغته فجأة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمك الرشد، ويلطف لكم بالتوفيق برحمته. نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام: هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي، والمخلص في ودنا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بماله ضمناه أحدا، وأد ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إنشاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين[1].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٥، ص١٧٤.

اقرأ

كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام:

المؤلف: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري.

منهج الكتاب: روائي يشتمل على أصول الاعتقاد وأصول الفقه والفقه والطب والنوادر.

ماهية الكتاب: يشتمل هذا الكتاب الروائي على خمسة أقسام:

القسم الأول في أصول الدين جمع فيه المؤلف جملة من الروايات المتعلقة بأصول الدين من المبدأ والنبوة والإمامة والمعاد وما يناسبها من سائر مسائل الاعتقاد فيذكر عنوان الباب أولا ثم يذكر الخبر المناسب له ذيله وإذا كان للخبر أكثر من مصدر يذكر الخبر من مصدر ثم يعطف عليه المصدر الآخر فيما عثر عليه وأنه نحوه أو مثله على غرار ما كتب عليه كتاب الوسائل.

القسم الثاني إحصاء عدة أخبار تحت عناوين تتعلق بأصول الفقه كمسألة حجية العموم وأخبار الثقات وشأن الناسخ وظواهر القرآن والأحاديث وغير ذلك على نحو القسم السابق من الإشارة إلى مصادر الخبر فيما كان متعددا، مشيرا بعد ذكر الأخبار إلى ما تقدم ويأتي.

القسم الثالث الكليات المتعلقة بفروع الفقه.

القسم الرابع في روايات تتعلق بالطب وما يناسبها من الوقايات.

القسم الخامس من الفصول هو روايات عنونها المصنف قدس سره بعنوان نوادر الكليات..

للحفظ

عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف علامات آخر الزمان قبل الظهور الموعود:

«احفظ فان علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا،

واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء. وكان الحلم ضعفا، والظلم فخرا، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان. وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنار، وأكرم الأشرار وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العقود، واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقي الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب وأؤتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها».

الرجعة

وقد وردت أحاديث كثيرة ما يقرب عن مائتين حديث يتحدث عنها وقد رواها أكثر من أربعين من الثقاة العظام وكبار العلماء وأثبتوها في مؤلفاتهم كالشيخ الكليني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والسيد المرتضى والسيد ابن طاووس وغيرهم من أقطاب المذهب الجعفري حتى أدعي التواتر على هذه المسألة.

حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ليس منا من لم يؤمن برجعتنا»[1].

معنى الرجعة:

الرجعة هي عبارة عن عودة قوم عند قيام القائم عجل الله فرجه ممن تقدم موته من أوليائه وشيعته إلى الحياة الدنيا ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، وحشر قوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته، أي هي مختصة بمن محض الإيمان ومحض الكفر[2].

الأدلة على الرجعة:

يمكن أن يستدل على الرجعة تارة بالقرآن بالكريم وأخرى بالروايات.

الآيات الدالة على الرجعة:

يوجد آيات عديدة دلّت على الرجعة وفقاً للتفسير الذي ورد عن أهل البيت عليهم السلام من هذه الآيات:

---

(١) الهداية الشيخ الصدوق، ص٢٦٦.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين، ج٢، ص٢٩٨.

ـ الآية الأولى:

﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا﴾[1].

هذه الآية المباركة دلت على الرجعة باعتبار أن الحشر الأكبر يوم القيامة يكون لكل الناس وليس للبعض دون الآخر أما في هذه الآية صرّحت بأن الحشر للبعض دون الآخر.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية المباركة عندما سئل عليه السلام ما يقول الناس فيها، «يقول الراوي» قلت يقولون أنها في القيامة. فقال عليه السلام:

«أيحشر اللّه يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقين، إنما ذلك في الرجعة، فأما آية القيامة فهذه: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾[2]»[3].

ـ الآية الثانية:

﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾[4].

معناها: إذا نزل العذاب عليهم عند اقتراب الساعة أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم بلسان يفهموه ودابة الأرض هو أمير المؤمنين عليه السلام كما تضافرت الأخبار بذلك عندنا حيث يخرج قبل يوم القيامة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فيضرب المؤمن فيما بين عينيه بالعصا، فينتقش فيها أنه مؤمن حقاً. ويسم الكافر بين عينيه فينتقش فيه أنه كافر حقاً. وقد ورد ذلك من كلا الفريقين حيث رووه عن عمار وابن عباس وأبي هريرة والأصبغ بن نباتة.

وقد روى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام:

«قال انتهى رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائمٌ في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحرّكه برجله ثم قال: قم يا دابة اللّه، فقال رجل من أصحابه يا رسول اللّه يسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم، فقال لا واللّه ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكرها اللّه في كتابه... ثم قال صلى الله عليه وآله: «يا علي

---

(١) سورة النمل، الآية/٨٣.
(٢) سورة الكهف، الآية/٤٧.
(٣) تفسير القمي، ج٢، ص٢٦.
(٤) سورة النمل، الآية/٨٢.

إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك، فقال الرجل لأبي عبد الله إن العامة يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم يعني بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح. فقال عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم إنما هو تكلمهم من الكلام»[1].

ـ الآية الثالثة:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ...﴾[2].

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها قال:

«ما أحسب نبيكم إلا سيطلع عليكم اطلاعة».

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«قال لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فيلتقيان ويبنيان بالثوية وهو موضع بالكوفة مسجداً له اثني عشر ألف باب».

وعن الإمام السجاد عليه السلام:

«يرجع إليكم نبيكم».

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد» يعني الرجعة»[3].

وهناك آيات كثيرة تحدثت وأوِّلت بالرجعة منها:

﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[4].

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[5].

﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[6].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج١٥، ص٤٠٦.
(٢) سورة القصص، الآية/٨٥.
(٣) تفسير القمي، ج١، ص٢٦.
(٤) سورة غافر، الآية/١١.
(٥) سورة غافر، الآية/٥١.
(٦) سورة الأنبياء، الآية/٩٥.

الروايات الدالة على الرجعة:

أما الروايات الدالة على الرجعة فهي كثيرة وادعي عليها التواتر نذكر منها:

- ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«لترجعن نفوس ذهبت وليقتصن يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه، ومن أغيظ أغاظ له بغيظه، ومن قتل اقتص بقتله، ويرد لهم أعداءهم معهم حتى يأخذوا بأثرهم، ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة، قد أدركوا ثأرهم وشفوا أنفسهم ويصير أعداؤهم إلى أشد النار عذاباً، ثم يقفون بين يدي الجبار (عزوجل) **فيأخذ لهم بحقوقهم»**[1].

هذه الرواية واضح أنها تتحدث عن أناس يرجعون ويقتصون من قاتليهم ويثأرون منهم وهذا الرجوع ليس يوم القيام لأنه في يوم القيامة يرجع ويُبعث كل الناس والله تعالى هو الذي يتولى حساب الناس بل في يوم القيامة يذهل الناس عن بعضهم البعض لهول المطلع:

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[2].

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ❁ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ❁ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ❁ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[3].

أما في هذه الرواية فإن المظلوم يقتص من ظالمه والمقتول يثأر من قاتله ويعيشون فترة من الزمن ثم يموتون ليُبعثوا بعدها يوم القيامة.

- وروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«قال المأمون للرضا عليه السلام يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة. قال عليه السلام: «أنها الحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمة كل ما كان من الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»، وقال عليه السلام: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٤٤.

(٢) سورة الحج، الآية/٢.

(٣) سورة عبس، الآيات: ٣٤ - ٣٧.

فصلى خلفه»، وقال عليه السلام: إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل يا رسول الله ثم يكون ماذا، قال ثم يرجع الحق إلى أهله»[1].

- وروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إني سألت الله في إسماعيل أن يبقيه بعدي فأبى، لكنه قد أعطاني فيه منزلة أخرى أنه يكون أول منشور في عشرة من أصحابه ومنهم عبد الله بن شريك وهو صاحب لوائه»[2].

- وروي عن داود الرقي قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: إني كبرت ودق عظمي أحب أن يختم عمري بقتل فيكم.

فقال عليه السلام:

«وما من هذا بدّ إن لم يكن في العاجلة يكون في الآجلة، أي في الرجعة»[3].

- وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن المفضل قال: ذكرنا القائم ومن مات من أصحابنا ينتظره فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام:

«إذا قام أتى المؤمن في قبره، فيقال له يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم»[4].

- وروي أيضاً عن الصادق عليه السلام قال:

«يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وفي نسخة سلمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً».

- ويوجد روايات كثيرة جداً تتحدث عن نفس المضمون لا مجال لذكرها كلها هنا، كما وذكرت الرجعة كثيراً في الأدعية والزيارات الواردة عن المعصومين عليهم السلام كما يأتي.

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٣٥.
(٢) مختصر بصائر الدرجات، ص٢٦.
(٣) بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٠٨.
(٤) كتاب الغيبة، ص٤٥٩.

الرجعة في الأدعية والزيارات:

ـ في الزيارة الجامعة الكبيرة المشهورة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام:

«ويكر في رجعتكم ويملّك في دولتكم ويشرّف في عافيتكم ويمكّن في أيامكم، وتقر عينه غداً برؤيتكم».

ـ في زيارة وداع المعصومين عليهم السلام:

«ومكنني في دولتكم، وأحياني في رجعتكم».

ـ في زيارة الأربعين:

«وأشهد أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن».

ـ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام المروية في المصباح عن الإمام الصادق عليه السلام:

«وأُشهد اللّه وملائكته وأنبيائه ورسله أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن».

ـ وفي الزيارة الجامعة الرجبية التي رواها ابن طاووس:

«ويرجعني من حضرتكم خير مرجع إلى جناب ممرع وخفض عيش موسع... حتى العود إلى حضرتكم والفوز في كرتكم».

وكذلك ما ورد في دعاء العهد في زمن الغيبة:

«اللّهم وإن كان الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرّداً قناتي ملبيا دعوة الداعي في الحاضر والبادي»[1].

زمان حدوث الرجعة:

ـ إن ما يستفاد من الروايات أن زمان الرجعة هو عند ظهور صاحب الزمان عجل الله فرجه لأن إحدى أهداف الرجعة هو خروج بعض المؤمنين لنصرة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه حين خروجه وكذلك بعض المؤمنين يخرجون حتى يقاتلوا بين يديه ويثأروا من قاتليهم.

(١) مفاتيح الجنان، ص٦٠٤.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق فيكونون في أصحابه وأنصاره»[1].

وكذلك الرواية التي مرّت معنا عن الإمام الصادق عليه السلام:

«أنه إذا قام أتى المؤمن قبره فيقال له يا هذا قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق»[2].

وأيضاً الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب لم تر الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب»[3].

هذا بالإضافة إلى الفقرة التي ذكرناها من دعاء العهد في زمن الغيبة:

«فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني».

ما هي أهداف الرجعة:

إن كل ما يصدر من الحكيم لا بد أن يكون داخل إطار الحكمة ووجود الهدف تنزيهاً له عن اللغو والعبث، وكذلك الرجعة لا بد أو تكون موافقة لقانون الحكمة ووجود الهدف من ورائها وإن خفيت عنا بعض تلك الوجوه للحكمة نذكر بعض الأهداف التي نطقت بها الروايات.

١ ـ الرجوع لنصرة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه:

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قام أتي المؤمن في قبره فيقال له يا هذا أنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق وأن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم»[4].

(٢) كتاب مجمع النورين، ص٣٤٥. (٤) بحار الأنوار، ج١٣، ص٢٢٣.
(٣) الغيبة، ص٤٥٩. (١) الغيبة، ص٤٥٩.

٢. رجوع بعض المؤمنين للاقتصاص والثأر من قاتليهم كرجوع:

١ ـ الأنبياء لنصرة الإمام علي عليه السلام[١].

٢ ـ رجوع الإمام علي مع الحسين عليهما السلام للانتقام من بني أمية ومعاوية وآله ومن شهد حربه[٢].

٣ ـ رجوع المؤمنين للانتقام من قاتليهم، كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«ومن عذب يقتص بعذابه، ومن أغيظ أغاظ له بغيظه، ومن قتل اقتص بقتله ويرد بهم أعداءهم معهم حتى يأخذوا بثأرهم»[٣].

من الذين يرجعون:

إن من المسلَّم به أن هناك قوماً من الذين ماتوا أو استشهدوا قبل ظهور الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه سيرجعون عند ظهوره المبارك ولكن اختلفت الروايات بأنه هل عامة المؤمنين يرجعون أم خصوص بعضهم؟

ـ رجوع عامة المؤمنين:

هناك رويات تدل على رجوع عامة المؤمنين لأنه من مات يرجع ليذوق القتل ومن قتل يرجع ليذوق الموت كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى:

«﴿يوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾ ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل»[٤].

ـ رجوع قوم خاص من المؤمنين والكافرين:

كما عن الإمام الصادق عليه السلام:

«... وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محّض الإيمان محضاً أو محّض الكفر محضاً»[٥].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم، ج١، ص٢٥، مرّ ذكر هذه الرواية.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧٤، مرّ ذكر هذه الرواية.
(٣) بحار الأنوار، ج٣، ص٤٤.
(٤) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٠ط.
(٥) نفس المصدر، ص٣٩.

ـ رجوع الإمام الحسين عليه السلام:

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام...»[1].

ـ رجوع الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام:

كما ورد أيضاً عن الصادق عليه السلام:

«لا واللّه لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعلي فيلتقيان ويبنيان بالثويّة مسجداً... وهو موضع بالكوفة»[2].

ـ رجوع كل الأنبياء والمرسلين:

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

«فلم يبعث اللّه نبياً ولا رسولاً إلا ردّهم جميعاً إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»[3].

وعلى كل حال لا شك ولا ارتياب أن الرجعة ثابتة لما ورد من أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام ولما اشتهر من أقوال العلماء الأبرار وأجمع عليه فقهاء الشيعة الأخيار وأنه ثبت بالقطع خروج بعض الأموات من قبورهم وأنها من ضروريات المذهب خصوصاً بعدما أُلّف فيها نحو خمسين مؤلفاً، والاختلاف في عدد وخصوصيات وصفات الراجعين لا يضر في صحة ثبوت المسألة كما اختلف في كيفية السراط وصفات الجنة والنار ولكن هذا الاختلاف لم يؤدي إلى نفي الثبوت وإنكار الوجود.

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر، ص٤٤.

(٣) نفس المصدر، ص٤١.

خلاصة الدرس

إن الرجعة قد ذكرت في الكثير من الأحاديث بما يقرب من مائتي رواية وقد ذكرها العظام من الرواة الثقاة وادعي تواتر معناها.

وقد ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ليس منا من لم يؤمن بالرجعة».

الرجعة هي عودة قوم عند قيام الإمام القائم عجل الله فرجه ممن تقدم موتهم على قيامه من أوليائه وشيعته إلى الحياة الدنيا ليفوزوا بثواب نصرته ويكحلون أنظارهم بالنظر إلى جمال طلعته ويرون قيام دولته.

ويعود إلى الحياة أيضا قوم من أعدائه لينتقم الله تعالى منهم لينالوا ما يستحقون من القتل والعذاب على أيدي أصحاب الإمام الخلَّص.

يمكن الاستدلال على الرجعة من خلال القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو المقصود من الرجعة؟

٢ ـ من هم الفريقان من الناس الذين يرجعون إلى الحياة؟

٣ ـ كيف نستدل على الرجعة من القرآن الكريم ؟

٤ ـ كيف نستدل على الرجعة من الأحاديث؟

٥ ـ في أي زمن تكون الرجعة؟

للمطالعة

ينقل الحرث بن عبيد الله الربعي: كنت جالسا في مجلس المنصور وهو بالجسر الاكبر وسوار عنده والسيد (إسماعيل بن محمد الحِميَري) ينشده:

إن الاله الذي لا شئ يشبهه آتاكم الملك للدنيا وللدين

اتاكم الله ملكا لا زوال له حتى يقاد إليكم صاحب الصين

وصاحب الهند مأخوذ برمته وصاحب الترك محبوس على

حتى أتى على القصيدة والمنصور مسرور فقال سوار: هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، والله إن القوم الذين يدين بحبهم لغيركم وإنه لينطوي في عداوتكم.

فقال السيد: والله إنه لكاذب وإنني في مديحك لصادق ولكنه حمله الحسد إذ رآك على هذه الحال، وإن انقطاعي إليكم ومودتي لكم أهل البيت لمعرق فيها عن أبوي وإن هذا وقومه لاعداؤكم في الجاهلية والاسلام، وقد أنزل الله (عزوجل) على نبيه ﷺ في أهل البيت عليهم السلام هذا:

﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾.

فقال المنصور صدقت. فقال سوار يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة،...

فقال السيد: أما قوله بأني أقول بالرجعة فإن قولي في ذلك على ما قال الله تعالى:

﴿ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون﴾.

وقد قال في موضع آخر:

﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾.

فعلمت أن هاهنا حشرين: أحدهما عام والاخر خاص، وقال سبحانه:

﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾.

وقال الله تعالى:

﴿فاماته الله مائة عام ثم بعثه﴾.

وقال الله تعالى:

﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾.

فهذا كتاب الله (عز وجل)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة».

وقال صلى الله عليه وآله:

«لم يجر في بني اسرائيل شئ إلا ويكون في امتي مثله حتى المسخ والخسف والقذف».

وقال حذيفة: «والله ما أبعد أن يمسخ الكثير من هذه الامة قردة وخنازير».

فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القران وجاءت به السنة، وإنني لاعتقد أن الله تعالى يرد هذا ـ يعني سواراً ـ إلى الدنيا كلباً، أو قرداً أو خنزيراً، أو ذرة، فانه والله متجبر متكبر كافر، قال: فضحك المنصور وأنشد السيد يقول:

جاثيت سوارا أبا شملة	عند الامام الحاكم العادل
فقال قولا خطأ كله	عند الورى الحافي والناعل
ماذب عما قلت من وصمة	في أهله بل لج في الباطل
يبغض ذا العرش ومن يصطفي	من رسله بالنير الفاضل
ويشنا الحبر الجواد الذي	فضل بالفضل على الفاضل
ويعتدى بالحكم في معشر	أدوا حقوق الرسل للراسل
فبين الله تزاويقه	فصار مثل الهائم الهائل.

قال: فقال المنصور كف عنه، فقال السيد: يا أمير المؤمنين البادئ أظلم يكف عني حتى أكف عنه، فقال المنصور لسوار: «تكلم بكلام فيه نصفة، كف عنه حتى لا يهجوك»[1].

(١) الفصول المختارة، الشيخ المفيد، ص٩٣.

إقرأ

المراجعات:

تأليف: الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي

مؤلفاته:

١ ـ المراجعات.

٢ ـ الفصول المهمة في تأليف الأمة.

٣ ـ أجوبة موسى جار الله.

٤ ـ فلسفة الميثاق والولاية.

٥ ـ كلمة حول الولاية.

وغيرها من المؤلفات التي وصلت إلى ٣٢ مؤلفاً.

منهج الكتاب: مناظرات كلامية في أولوية اتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام.

أبواب الكتاب ومطالبه:

تحتوي مطالب الكتاب على ١١٢ مراجعة على صورة أسئلة وأجوبة متبادلة بين السيد شرف الدين وشيخ الأزهر سليم البشري وجمعت هذه المراجعات في مبحثين: الأول في إمامة المذهب والثاني في الإمامة العامة.

للحفظ

من دعاء العهد الذي يقرأ في كل صباح:

(اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا، فأخرجني من قبري، مؤتزرا كفني، شاهرا سيفي، مجردا قناتي، ملبيا دعوة الداعي، في الحاضر والبادي. اللهم أرني الطلعة الرشيدة، والغرة الحميدة، وأكحل ناظري بنظرة مني إليه، وعجل فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه، واسلك بي محجته، وأنفذ أمره، واشدد أزره، واعمر اللهم به بلادك، وأحي به

عبادك، فانك قلت وقولك الحق: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس. فأظهر اللهم لنا وليك، وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مزقه، ويحق الحق ويحققه، واجعله اللهم مفزعا لمظلوم عبادك، وناصرا لمن لا يجد له ناصرا غيرك، ومجددا لما عطل من أحكام كتابك ومشيدا لما ورد من أعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله).

فهرس